الخميس 26 تشرين الأول 2023
العدد 5045 السنة الثامنة عشرة
Jeudi 26 Octobre 2023 nº 5045 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

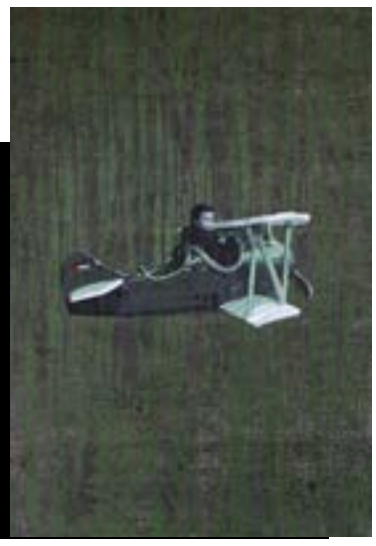

ثقافة

غزة... اليد والإسم

16

الشاهد بدمه

04
الاشتراكي «حضّر» الجبل لاستقبال النازحين

06
العدو نحو الاكتفاء بـ«مناورة» برية

11
النظام الأردني «يهندس» الغضب

استشهد أمس أفراد من عائلة مراسل قناة «الجزيرة» وائل الدحدوح بقصف إسرائيلي (أ ف ب)

طوفان الأقصى

حياد بكركي: لا يرى لا يسمع ولا يقول شيئاً

غسان سعود

وسط الحرب التدميرية والقتل الوحشي لأطفال ونساء ومسنّين، يفترض أن يسجّل التاريخ أنه، طوال أكثر من أسبوعين، التزمت بطريركية أنطاكيا وسائر المشرق المارونية الحياد. صور المجازر اليومية التي حرّكت مشاعر الملايين في كل أنحاء العالم، لم تقوَ على انتزاع رفّة جفن من البطريرك بشارة الراعي الذي لا يفوّت مناسبة، عادة، من دون أن يغدق بالمواقف والتصاريح. البطريرك الذي يحرص على إيفاد ممثل كنسي له إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة للاطمئنان إلى أوضاع الكنيسة والبقاء قريباً من رعيّته وجمع التبرعات، لم يعرف - كما يبدو - بتفجير الإسرائيليين لواحدة من أقدم الكنائس في العالم، ولم يجد في جثث المؤمنين قبالة الكنيسة المهدمة فوق الأيقونات الأثرية ما يمكن أن ينتزعه من حياده.

البطريرك الراعي قرّر أن يدين الحرب بين الطرفين لا العدوان

الحياد مشروع بطريركي ثابت لا يتزعزع، حتى ولو كان المحور الغربي الذي يخوض معركة توطين النازحين السوريين في لبنان هو نفسه من يخوض معركة التهجير الجديدة لما تبقى من فلسطينيين. وبدل أن يشهد البطريرك للحق، وأن يكون كلامه «نعم نعم أو لا لا»، كما يوصي الكتاب المقدس، يختار في هذه اللحظات المصيرية أن يشهد للحياد: بين القاتل والمقتول، بين مغتصب الأرض وصاحبها، بين من يدمر دور العبادة فوق رؤوس المصلين ومن التجأوا إليها... حياد يتناقض مع الطبيعة البشرية، ويساوي بين القاتل والمقتول، وبين صاحب الأرض والمعتدي عليه. ففي عظته الأحد الماضي في كنيسة مار مارون في المعهد الحبري المارونيّ في روما، والتي لم توزع على الوكالات المحلية والعالمية كما جرت العادة، لم تدن بكركي بوضوح العدوان الإسرائيلي على غزة، بل أدان البطريرك الراعي وبشدة «حرب الإبادة والتدمير الدائرة بين إسرائيل والشعب الفلسطيني في غزّه»؛ أدان الحرب بين الطرفين لا العدوان الإسرائيلي المتواصل إحتلالاً وحصاراً وقصفاً وتدميراً. ولم ينس الراعي شجب تهجير الشعب الفلسطيني طبعاً، وتصفية قضيته.

(هيثم الموسوي)

وإذا كانت البطريركية قد رفعت في الأشهر القليلة الماضية لواء إعادة النازحين السوريين إلى بلدهم، فإن الهجوم الدبلوماسيّ على لبنان اليوم للضغط عليه في ما يخص الحدود الجنوبية كان مناسبة للبطريركية لإبلاغ كل وزراء الخارجية والموفدين والسفراء الغربيين بأن عليهم تمويل إعادة النازحين إلى سوريا بدل مواصلة العمل لتثبيتهم في لبنان، قبل أن يطرقوا أبواب المرجعيات اللبنانية لمطالبتها بتنفيذ اجنداتهم. وكان يفترض بالبطريرك الماروني وغيره من المرجعيات أن يسألوا القوى العظمى التي تمنع لبنان من استخراج غازه منذ أكثر من خمس سنوات، كما تمنع مصر والأردن من تزويد معامل الكهرباء بالغاز، عن المقابل الوطنيّ لموقفهم الحياديّ في حال قرروا المضي قدماً فيه. لكنهم يؤثرون، في كل مرة، تقديم الخدمات المجانية للغرب أو إعطاء الأولوية لمصلحتهم الشخصية على المصلحة الوطنية. وإذا كانت القضية الفلسطينية هي الأساس، كان يفترض بالبطريرك الماروني وغيره من المرجعيات أن يطلبوا قبل أن يطلبوا من المرجعيات أن يطلبوا وضع حق العودة المقدس بالنسبة إلى اللاجئين الفلسطينيين في لبنان على طاولة البحث الدولية قبل أن يلتزم بالموقف غير الأخلاقي وغير الإنساني المتمثل بالحياد، حيث لا مكان إنسانياً وأخلاقياً للحياد في المجزرة القائمة. فبدل المواقف المجانية التي تخدم العدو الإسرائيلي وتحقق مصلحة الغرب، كان يمكن إيجاد منفعة وطنية، سواء صرّح البطريرك أو لم يصرّح، تأثّر أو لم يتأثر، تضامن أو لم يتضامن، طلب تحييد لبنان أو ايّد مقاومة لبنان، فإن شيئاً على الأرض وفي ميدان الحرب لن يتغير، لكنه مجرد موقف للتاريخ. كان يمكن للتاريخ أن يكتب أن البطريرك السابع والسبعين للكنيسة المارونية انتصر للحق وشهد ضد المجازر الإسرائيلية بعد كل المواقف التاريخية الملتبسة. غير أن البطريرك الراعي قرّر أن يلوذ بالصمت، أن يدين الحرب بين الطرفين لا العدوان، وأن يلتزم الحياد.

المسيّرات لم تفقد المقاومة المبادرة... و«ظهور متدرج» لنصرالله

لم يفقد حزب الله المبادرة تجاه الجبهة الشمالية كما كان يتوقّع قادة جيش العدو بعد إجراءات الإخلاء والتخفّي التي اعتمدها على طول حدود فلسطين المحتلة مع لبنان. وفيما تحوّلت المستوطنات الإسرائيلية إلى ثكنات عسكرية يتوارى فيها جنود العدو ومواليهم، واصلت المقاومة إطلاق مزيد من الصواريخ الموجّهة، موقعة خسائر بشرية ومادية إضافية في صفوف جيش الاحتلال.

وأعلن حزب الله، أمس، استهداف دبابة إسرائيلية في ثكنة أفيفيم بالصواريخ الموجّهة موقعاً أفراد طاقمها بين قتيل وجريح، فيما أقر المتحدث باسم جيش العاروري: نشهد ملحمة بطولية على طول الحدود في جنوب لبنان

الاحتلال بالعملية. كما استهدف الحزب موقعي حانيتا والبحري بالصواريخ الموجّهة وتم تدمير عدد من تجهيزاتها الفنية والتقنية. في حين، تحدّث إعلام العدو عن رصد إطلاق 4 صواريخ من لبنان، إثر دويّ صفارات الإنذار في مستوطنة كريات شمونة.

وأعلن حزب الله أمس استشهاد كلّ من إسماعيل حسن المولى (حربتا - البقاع)، وعادل محمود زعيتر (القصر - البقاع)، وحيدر جواد الترشيشي (الناصرية - البقاع)، وجعفر هاشم مفلح (الخريبة - البقاع)، ومحمود أحمد درويش (بيروت).

إلا أن التطور اللافت الذي سُجّل على المشهد أمس، كان اللقاء الذي جمع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله مع الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين زياد نخالة، ونائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس صالح العاروري، حيث جرى «استعراض الأحداث الأخيرة في قطاع غزة منذ بدء عملية طوفان الأقصى وما تلاها من تطورات، والمواجهات عند الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، وجرى تقييم للمواقف المتّخذة دولياً وإقليمياً وما يجب على أطراف محور المقاومة القيام به في هذه المرحلة الحساسة لتحقيق انتصار حقيقي للمقاومة في غزة وفلسطين»، بحسب بيان للعلاقات الإعلامية في حزب الله.

توزيع خبر اللقاء، بعد الإعلان عن اتصال هاتفي بين نصرالله ورئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل قبل يومين، رأت فيهما مصادر مطّلعة «ظهوراً متدرّجاً للسيد نصرالله، ردّاً على ما يُروّج عن احتجابه»، لافتة إلى أن تعميم كلمة مكتوبة بخط يد السيد نصرالله أمس يطلب فيها من الوحدات والمؤسسات الإعلامية التابعة لحزب الله اعتماد عبارة «شهداء على طريق القدس» في بيانات النعي للشهداء، «يشير إلى وجود هدوء في إدارة الأحداث، يسمح بإيلاء أهمية للمعركة الإعلامية بموازاة المعركة السياسية والعسكرية».

وأكد العاروري في تصريح لقناة «المنار» مساء «أننا في لقاءات مستمرة والإخوة في حزب الله على كافة المستويات منخرطون في هذه المعركة، وهي معركتهم كما هي معركتنا». وقال «إننا والإخوة في حزب الله وكل قوى المقاومة على اتصال وتنسيق دائم على وحدة الهدف، ونشهد ملحمة بطولية في لبنان مع المحتل على طول الحدود الجنوبية حيث تندلع اشتباكات يومية ويسقط شهداء يومياً من حزب الله وسرايا القدس وكتائب القسام».

(الأخبار)

باسيل وفرنجية: للوقوف إلى جانب المقاومة

واصل رئيس التيار الوطني الحر جولته يوم أمس من الشمال استكمالاً للمبادرة التي بدأها منذ أيام بعقد اجتماعات مع كل الأطراف السياسية وفي الصباح، التقى باسيل تكتل الاعتدال الوطني «للتأكيد على أن لا تكاتف أو وحدة وطنية من دون المكوّن السني»، تلاه لقاء مع رئيس تيار الكرامة النائب فيصل كرامي وتكتل التوافق الوطني المؤلّف من النواب حسن مراد وطه ناجي وعدنان طرابلسي ومحمد يحيى، مكرّراً «أننا لا نريد الحرب ولا نسعى إليها ولكن في حال تمّ الاعتداء علينا سنقوم بالدفاع عن أنفسنا».

أما اللقاء الأهم فهو الذي ختم به باسيل نهاره بزيارة رئيس تيار المردة سليمان فرنجية في بنشعي، نظراً إلى الخلافات التي طبعت علاقة الرجلين منذ انتخاب ميشال عون رئيساً للجمهورية. وقالت مصادر التيار الوطني الحر إن «عنوان الجولة المتمحور حول خلق جو تعاضد مع المقاومة الوطنية وحماية لبنان ووحدته تطلّب انفتاحاً على جميع القوى، وكان من الطبيعي أن تشمل الجولة فرنجية الذي يتمتع بكتلة نيابية، وكونه مرشحاً إلى رئاسة الجمهورية ومعنياً بالتطورات الحاصلة ميدانياً وبالنقاط الأربع الواردة في المبادرة: إنشاء حزام أمان سياسي ووطني لحماية لبنان، احتضان المقاومة اللبنانية ودعم المقاومة الفلسطينية، الحثّ على انتخاب رئيس جمهورية وإعادة الانتظام للمؤسسات، وملف النازحين». وفي ما خصّ الخلافات بين الرجلين، أشارت المصادر إلى أنهما «وضعا كل المسائل المختلف عليها جانباً، فلا سبب زيارة باسيل هو

(أ ف ب)

ابراهيم الأمين

صاحب الدار جنّ [2]

وقائع التهويل والتهديد

عاش العالم ساعات من الصدمة بعد الإعلان عن عملية «طوفان الأقصى». لم يكن أحد قادراً على استيعاب ما حصل. في إسرائيل، حيث ارتفع العويل، كان هناك من ينظر شمالاً خشية أن تكون العملية جزءاً من خطة أوسع بالتعاون مع محور المقاومة. الاتصالات العالية، في الأيام الأولى التي أعقبت يوم 7 أكتوبر المجيد، تمحورت حول سؤال واحد: هل ستفتح ساحة أخرى في وجه إسرائيل؟

الهلع في كيان العدو انعكس في تصرفات أنصاره الغربيين وتصريحاتهم ومداولاتهم. كانت بيروت وجهة هؤلاء جميعاً، حيث بدأت اتصالات مباشرة وغير مباشرة مع حزب الله، بإشراف أميركي كامل. فقد بدا واضحاً أن حاملي الرسائل كانوا يعملون ضمن توجّه أميركي هدفه أمر واحد: جدوا الطريقة الأفضل لإقناع حزب الله بعدم التورط. وأرفق الأميركيون نصيحتهم هذه بعبارات اعتقدوا أنها تساعد الوسطاء كالقول إن المعطيات لا تشير الى تورط مباشر للحزب وإيران في العملية. وكان على الوسطاء السذّج إكمال

هدّد الأميركيون بقتل بشار الأسد وتدمير دمشق وإيران بتدفيعها ثمن الهجمات على قواعدهم

الجملة بالقول: اتركوا الأمر بين إسرائيل وحماس!

جواب حزب الله للوسطاء جميعاً كان أن الأولوية هي لوقف العدوان على غزة. وسمع هؤلاء، بوضوح أن من لا يوقف الحرب لا يمكنه مطالبة الآخرين بالصمت، ولكن من دون أن يقدّم أيّ إشارة الى ما ينوي القيام به، وأرفق الصمت الذي التزمه بتنفيذ عمليات في مزارع شبعا. أقنع الغربيون أنفسهم بأن هذا «رد فعل محمول» طالما أنه ضمن قواعد اللعبة. لكن الإسرائيليين كانوا يعرفون أن الأمر ليس على هذا النحو، وأن الحزب سيجد سبيلاً للقيام بما هو أكثر. فيما غرق دبلوماسيون وأمنيون غربيون في تحليل مقاصد دعوة القائد محمد ضيف المقاومة في لبنان وسوريا والعراق واليمن وإيران الى الدخول في المعركة: هل هو طلب نجدة مستعجلة، أم هو تأكيد على أن «طوفان الأقصى» من ضمن أهداف المحور؟ وبقي السؤال - اللغز: كيف يمكن إقناع حزب الله أو ردعه؟

لم يطل الوقت قبل أن يستسلم الوسطاء، بعدما فهموا أن حزب الله لن يجيب عن هذا السؤال، وأقنعوا أنفسهم بأنه طالما استمر صمت السيد حسن نصر الله، فإن الموقف الحاسم لم يصدر بعد.

ولكن، قبل الوصول الى هذه الخلاصة، لم يوفّر هؤلاء تهديداً من توسع الحرب، وتعريض لبنان المنهك لضربات مدمرة لن يجد من ينجده منها. وسعى الأميركيون لدى حلفائهم من اللبنانيين لرفع الصوت. رغم معرفتهم بأن هؤلاء ليسوا في موقع من يناقش سفيرة غربية تقول لهم إن إسرائيل اليوم تشبه وحشاً جريحاً ينبغي تجنّب غضبه.

الحصيلة السلبية لهذه الاتصالات دفعت بإسرائيل الى تعبئة عسكرية ضخمة لا تتعلق فقط بالحرب مع قطاع غزة، وإنما أيضاً لتأمين «الحدود» مع لبنان، حيث نُشرت قوات مقاتلة وفرق من قوات الاحتياط وألوية مدرعة. وفي الوقت نفسه، طلبت تل أبيب من الأميركيين القيام بخطوات عملانية لردع إيران وحزب الله، فوجد الأميركيون أن استعراضاً كبيراً للقوة في البحر الأبيض المتوسط يخدم هذه الفكرة، بالتوازي مع رفع سقف رسائل التهديد بأنهم لن يقبلوا بضربة أخرى لجيش الاحتلال، وطلبوا من جهات أوروبية إبلاغ حزب الله أنه في حال انضمامه الى الحرب، ستوجه إسرائيل وحلفاؤها ضربة قاضية للدولة السورية وحكومتها، وأن الرئيس بشار الأسد وأفراد عائلته سيتعرّضون للقتل، وستدمّر دمشق والجيش السوري، مع فتح الباب أمام المجموعات المسلحة للسيطرة على سوريا بأكملها.

الفرنسيون الذين يحافظون على خطوط الاتصال، عادوا - بعد زيارة رئيسهم إيمانويل ماكرون للأراضي المحتلة - للحديث عن خشية كبيرة من توسّع الحرب، وقدّموا تقديراً، هدفه الفعلي ليس قراءة الوقائع، بقدر ما يحمل تهديداً للمقاومة في لبنان، إذ قالوا صراحة: «ربما يفكر حزب الله في عمل استباقي يكون مقدّمة لحرب واسعة، وفي هذه الحالة، سيتم تحميل الحزب ولبنان المسؤولية، وسيكون الثمن قاسياً». وأضافوا: «ما فهمناه من إسرائيل أن لديها تصورات للعمل في غزة، قد تلامس حدوداً لا يمكن لحزب الله السكوت عنها، وبالتالي، سيندفع إلى فعل يقود إلى حرب موسّعة. وفي الحالتين، فإن إسرائيل تقول بأنها ستدمّر مؤسسات الدولة اللبنانية وليس مؤسسات حزب الله فقط»!

جواب حزب الله عن هذه الرسائل كان برفع مستوى المواجهات على طول الحدود مع فلسطين، وبدء العمل بخطة تعطيل المواقع العسكرية والأمنية الإسرائيلية. والحديث، هنا، عن 56 موقعاً عسكرياً ومقر قيادة وثكنة ومركز تجسس من رأس الناقورة الى مزارع شبعا المحتلة. واقتصر برنامج العمل، حتى اللحظة، على استخدام الصواريخ الموجهة («كورنيت» وما يعادله) لضرب هذه المواقع والمدرعات الموجودة فيها، وعدم اللجوء الى أي أسلحة أخرى. وأصرّت المقاومة على تنفيذ هذا الهدف بمعزل عن الكلفة البشرية، إذ تدرك أنها تخوض معركة لا تتمتع فيها بعنصر المباغتة، ولا باتساع أرض المعركة، ولا باستخدام أسلحة عن بعد، بل بمواجهات مباشرة جعلت العدو يلجأ الى مسيّرات قاتلة تولت استهداف مقاومين، في الميدان أو في بعض نقاط تمركزهم، ما أدى الى استشهاد 43 مقاوماً حتى يوم أمس.

أراد العدو من سلوكه الميداني الارتقاء في رسائل ردعه، كمن يقول للمقاومة إنه مستعد للمواجهة. لكنه اضطرّ، عملياً، الى إدخال تعديلات كبيرة على خططه الميدانية، وليس تفصيلاً أن يفرغ العدو منطقة كاملة بعمق يتجاوز ستة كيلومترات من المستوطنين، وأن يفرّ أكثر من نصف من يسكنون في عمق 10 الى 12 كلم. كما اضطرّ العدو إلى إخفاء معظم جنوده داخل منازل المستوطنين، وحاذر إرسال دباباته الى السواتر الحدودية.

في غضون ذلك، كان الجيش الأميركي يوسع انتشاره في المنطقة، بالتزامن مع تفعيل خط اتصالات لتهديد طهران. صحيح أن واشنطن رفضت تبنّي رواية العدو بأن إيران تقف خلف هجوم 7 أكتوبر، لكن دوائر أميركية كثيرة بدأت بالإشارة الى الدعم غير المتوقف لحماس وبقية قوى المقاومة، وإلى الخدمات الاستشارية واللوجستية والتدريبية التي تقدمها إيران وحلفاؤها في المنطقة لقوى المقاومة في فلسطين.

وما زاد في رفع واشنطن من مستوى التهديد هو ردّ إيران برسائل مقابلة. فقد واظب وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان على التحذير من أن استمرار العدوان على غزة سيشعل المنطقة. ورغم حرص طهران على التأكيد أن قوى المقاومة الحليفة لها تتمتع باستقلالية في اتخاذ الإجراء، الذي تراه مناسباً، إلا أن مباشرة فصائل المقاومة العراقية توجيه ضربات تجاوز عددها الـ 17 ضد قواعد عسكرية أميركية في سوريا والعراق، فهمه الأميركيون كجواب إيراني على التهديدات.

صحيح أن في واشنطن من يقول إن كل المؤشرات تقود الى أن إيران لا تريد توسيع الحرب. لكن أصحاب هذا الرأي نفسه وجدوا أن عليهم التلويح لإيران بأنها ستدفع ثمن ما يقوم به حلفاؤها. وكانت الذروة، بالنسبة الى الأميركيين، ما قام به «أنصار الله» في اليمن. وهو اختبار جعل أجراس الإنذار تدقّ في كل المنطقة، باعتبار أن القدرات اليمنية لا تزعج إسرائيل فحسب، بل تهدد تعطيل حركة الملاحة المدنية والعسكرية والتجارية في البحر الأحمر وبحر العرب، وإمدادات الطاقة والتبادل التجاري في كل المنطقة.

ما هو وارد في البريد الدبلوماسي أن واشنطن اقتربت من لحظة اتخاذ قرار الرد المباشر. ويقدر أنه عند سقوط أول قتيل من الجنود الأميركيين، فإن الولايات المتحدة سترد بقسوة، وستحمّل إيران المسؤولية، وتطالبها باتخاذ الإجراءات لوقف الضربات ضد قواتها، في وقت لا تريد فيه الولايات المتحدة لأحد أن يحمّلها مسؤولية ما تقوم به إسرائيل، والمشاركة في الحرب الإسرائيلية.

اليوم، نشهد حشداً أميركياً غير مسبوق في المنطقة. حاملات طائرات ومعها أكثر من عشرة آلاف من جنود البحرية، وتعزيز للقواعد العسكرية، ونشر عدد غير قليل من منظومات الدفاع الجوي المتطورة في إسرائيل والسعودية والأردن ومصر، وعدد أقل في قواعد العدو الأميركي في العراق وسوريا، الى جانب ما هو موجود على متن المدمّرات في البحر، وزيادة عدد الطائرات الحربية في قواعد تقع في دول جنوب أوروبا، وإرسال عدد غير قليل من القوات الخاصة التي تكلّف عادة بعمليات تدمير منظومات مهمة للعدو، أو البحث عن مفقودين. وهي قوات متصلة بمنظومة استخبارات خاصة، بعضها انتشر في فلسطين، وبعضها الآخر يجري تجهيزه في قواعد جنوب إيطاليا واليونان. ما يعني أن الانتشار الأميركي - الذي تقول واشنطن إن وظيفته ردعية فقط - قد يتحوّل في أي لحظة إلى قوة قادرة على الهجوم أيضاً، عدا عن أنه يلزم أميركا، أكثر من قبل، بأن تكون صاحبة القرار في أي عمل عسكري تنوي إسرائيل القيام به، سواء في مواجهة قوى محور المقاومة خارج فلسطين، أو بما خصّ الغزو البري للقطاع.

غداً: أيّ غزو برّي ممكن؟

طوفان الأقصى

تنسيق تام مع حزب الله وبقية القوى السياسية
الاشتراكي «حضّر» الجبل لاستقبال النازحين

من يتتبّع حركة المناطق الواقعة تحت نفوذ الحزب التقدمي الاشتراكي في الجبل والإجراءات التي تقوم بها «وحدات» من الحزب، فضلاً عن متطوّعين ومتطوّعات، يستخلص مخاوف من مؤشرات اندلاع حرب كبرى. ومع أنّ لا أحد قادرٌ على الجزم بمآل الوضع في الأيام والأسابيع المقبلة، إلا أن ما أُنجز أولاً يزال يُعمل عليه. يجري على قاعدة أن الحرب واقعة غداً. أعدّ الحزب الاشتراكي خطّة طوارئ احترازية لاستقبال النازحين من الجنوب والضاحية، بتنسيق تام مع حزب الله، وبالتعاون مع بقية القوى السياسية

ميسم رزق

في الساعات الأولى التي تلَت عملية «طوفان الأقصى»، بدا النائب السابق وليد جنبلاط عازماً على فرض إيقاعه الخاص في مقاربة الحدث، إذ تقدّم على بقية الأطراف السياسية في إعلان وقوفه «مع المقاومة والجنوبيين في حال اعتدت إسرائيل على لبنان». وانطلاقاً من قراءته للتداعيات الإستراتيجية لما يجري، سارع إلى عقد اجتماع ضمّ رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي

> **لجان فرعية وخلايا عمل... وتجهيز 150 مدرسة تضم 3000 غرفة و13 مستشفى و62 مركزاً صحياً**

النائب تيمور جنبلاط وكل مسؤوليه، مشدّداً على نقاط ثلاث: الأولى، دعم القضية الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية أياً كانت والوقوف إلى جانب الفلسطينيين، مذكّراً بمواقف كمال جنبلاط من هذه القضية. والثانية، أن الحدث قد يتطور عسكرياً ويصل إلى لبنان، وفي هذه الحال «سنقف إلى جانب أهلنا في الجنوب والمقاومة وحزب الله». والثالثة، إعلان حال استنفار وإعداد خطة لاستقبال النازحين في حال حصول مستجدّات كبيرة في الجنوب.

وعلى الفور، كلّف زعيم المختارة مفوّض الداخلية في الحزب هشام ناصر الدين بتشكيل لجنة مركزية لوضع خطة عمل تشمل الشوف وعاليه والمتن الأعلى وبعبدا وراشيا وحاصبيا. ومنذ أكثر من أسبوع، بدأ الحزب تحضير خطط الطوارئ لفتح أبواب الجبل أمام عدد كبير من النازحين من المناطق الجنوبيّة في حال شهد الوضع العسكري مزيداً من التدهور، فجرى مسح للمراكز والمدارس والشقق المتوافرة للإيجار. وبدأت محاولات، بطلب من تيمور جنبلاط، لكبح جماح «مستغلّي الأزمات» بعدم المبالغة في الأسعار، رغم أنّ ضبط هذا الأمر ليس سهلاً. وشُكّلت خليّة طوارئ مؤلّفة مناطقياً من وكيل الداخلية والمؤسسات الرافدة مهمّتها الرئيسيّة استقبال النازحين وتوزيعهم على مراكز النزوح، وتوجيههم إلى الطرقات التي يُمكن سلوكها في حال تعرّضت طرقٌ معينة للقصف، مع وضع أكثر من سيناريو في هذا الإطار. كما يهتم «الاشتراكي» بتحديد المراكز والعناصر الذين سيواكبون كلاً منها، إضافة إلى تشكيل فرق للدعم النفسي للأطفال.

وأوضح ناصر الدين لـ «الأخبار» أن الخطة تتضمن «لجنة مركزية أساسية تنبثق منها لجان في كل المناطق، منها لوجستي لتحديد الاحتياجات، وأخرى مكلّفة بإحصاء مدارس المنطقة وتحديد القدرة الاستيعابية واللوازم المطلوبة ولا سيما في فصل الشتاء من مولّدات كهرباء ووسائل تدفئة، ولجان لإجراء مسح شامل للمستشفيات ومراكز الرعاية الصحية». وتشارك في الخطة «منظمة الشباب في الحزب، الاتحاد النسائي، جمعية الخرّيجين، الكشاف، المكتب التربوي، جمعية نضال لأجل الإنسان وجمعية فرح التي تتولّى جزءاً أساسياً من العمل لجهة تأمين لوازم للإيواء». وكل من هذه اللجان تضم مسؤولين إداريين ولوجستيين وتربويين وأمنيين (للتنسيق مع القوى الأمنية)، فضلاً عن أطباء ومسعفين، وهم مسجّلون بالأسماء على الورق وجاهزون. ويعقد هؤلاء اجتماعات يومية في ما بينهم، ومع مسؤولين في أحزاب أخرى لجمع أكبر عدد من المعطيات والاتفاق على التعاون. ويتولى أعضاء من هذه اللجان التواصل مع وزارة الصحة والمستشفيات التي طلب منها تأمين «مخزون من اللوازم الطبية يكفي ستة أشهر على الأقل»، كما جرى التواصل مع مديري المدارس لتحديد القدرة الاستيعابية لكل مدرسة. وبحسب ناصر الدين، «وصل عدد المدارس إلى 150 تضم 3000 غرفة». وفي القطاع الصحي، هناك حوالي 13 مستشفى يجري تجهيزها من بينها مستشفيات الشحار في قبرشمون، سبلين، عين وزين، كمال جنبلاط، الجبل، واثنان في حاصبيا وراشيا. أما مراكز الرعاية الصحية فجرى تخصيص 13 منها في الشوف، و14 في عاليه، و27 في قضاء بعبدا، و8 في راشيا وحاصبيا. ويجري تحضير مراكز في مناطق أخرى قادرة على تقديم الخدمات».

وترافق ذلك مع تنسيق مع الصليب الأحمر الذي يملك «7 مراكز في الشوف وعاليه، في كل منها 3 سيارات إسعاف مجهّزة للطوارئ»، وأكّد الصليب الأحمر أنه «يستطيع تأمين بعض الاحتياجات اللازمة من حصص غذائية وصحية متى أعطت الحكومة الضوء الأخضر، وهو سيتصرف وفقاً للخطة الموضوعة مع الحزب». فيما جرت مساع مع المنظمات الدولية لتكون جزءاً من هذه الخطة، إلا أن ما كان مفاجئاً هو «عدم إظهارها أي استعداد للتعاون وكأنها غير معنية».

وأكّد ناصر الدين أنه «تمّت تهيئة الأرضية بشكل كامل، في حال حصول أي تطور يدفع الأهالي إلى النزوح»، مشيراً إلى أن «بعض العائلات نزحت بالفعل إلى الجبل ومنطقة الإقليم لكنّ العدد لا يزال محدوداً».

إلى ذلك، تتواصل اجتماعات أعضاء خلايا الأزمة في المناطق مع المسؤولين في الأجهزة الرسمية والبلديّات بهدف توحيد الجهود، إضافة إلى اجتماعات بين «الاشتراكي» وبقيّة الأحزاب من دون استثناء، بطلب من جنبلاط، لضمّها إلى خلايا الأزمة الموسّعة مع البلديات المعنيّة. أما التنسيق مع «حزب الله» كما شرحه ناصر الدين، فيبدو في أعلى مستوياته، مع تواصل مُكثّف واجتماعات شبه يومية بين الفريقين للبحث في كل التفاصيل. ويشمل التنسيق تبادل معلومات بشأن الأعداد المتوقّع نزوحها، ودرس حاجات النازحين في كل مركز من الغذاء والطبابة والمحروقات وغيرها والاحتياجات التي يُمكن أن يؤمّنها الطرفان، تحديداً حزب الله، بمعزل عن الدولة. كما يراقب «الاشتراكي» بشكل يومي الأسواق لجهة الحاجة إلى كميات المواد الغذائية والتأكّد من أي نقص فيها وإلى أي مدّة تكفي الكميات الموجودة.

(مروان بو حيدر)

سلطة مفلسة تملأ الفراغ بالاجتماعات
لا مقوّمات للصمود

لم تكن يوماً مقوّمات الصمود ملقاة على عاتق الدولة. بل كانت الدولة مجرّد قناة لتمويل قوى السلطة وتمكينها من التوزيع على أزلامها وطوائفها ومناطقها. هذه القناة تحديداً لم تعد متاحة بعد الإفلاس. فلا الدولة قادرة على تسيير خطوط إنقاذ صحّي، ولم تكن يوماً قادرة على إيواء آلاف حالات النزوح المتوقعة أو تقديم تعويضات مالية ووجبات مجانية. بل كان هناك انقسام عمودي حيال التعاطي مع أي معركة عسكرية تخاض على الحدود اللبنانية... ببساطة، المقوّمات معدومة مهما بلغ عدد الاجتماعات التحضيرية لها

محمد وهبة

يقول الوزير السابق شربل نحاس في مقابلة سابقة مع «الأخبار» إن تأمين التكيّف مع الأزمة المصرفية والنقدية استلزم إنفاق 40 مليار دولار بين 2019 و2023، أي بمعدل 10 مليارات دولار سنوياً. نصف المبلغ أتى من موجودات مصرف لبنان بالعملة الأجنبية، وقسم منه أتى على شكل تحويلات من المغتربين إلى ذويهم المقيمين في لبنان، بالإضافة إلى قسم آخر مصدره الأموال التي ضخّتها دول ومؤسسات محلية أو من منظمات

> **أنفقت قوى السلطة 40 مليار دولار على إرساء التكيّف بدلاً من توزيع الخسائر وإطلاق الاقتصاد لتحقيق مقوّمات الصمود**

دولية لمساعدة السوريين النازحين. وهذا المبلغ يساوي ضعفين ونصف ضعف الناتج المحلي الإجمالي. ولو جرى استثماره، فإن استرداد قيمة رأس المال، أو إعادة تكوينه، يتطلب سنوات كثيرة.

كان بإمكان مبلغ كهذا أن يشكّل قاعدة صلبة لمعالجة الأزمة بكاملها، ابتداءً بالتعامل مع الودائع، وصولاً إلى تنشيط اقتصاد لديه مقوّمات الصمود وإمكانات الازدهار في المستقبل. لا يمكن أن يتمّ أمر كهذا إلا إذا قرّرت قوى السلطة أن تعفي نفسها من استعمال الدولة كقنّاة لتوزيع المغانم والموارد، أي توظيف الأموال في تمويل خدمات عامة؛ على رأسها الصحة والتعليم والنقل المجانيّة، وتوجيه التمويل العام والخاص نحو نشاطات تخلق وظائف محلية وتدرّ إيرادات بالعملة الأجنبية. فمقوّمات الصمود تصبح جاهزة عندما يُنتشل لبنان من أزمته. وهذا تحديداً ما يجعل قوى السلطة اليوم تماطل الفراغ باجتماعات تحضيرية متتالية تناقش فيها تقديراتها عن احتمالات شنّ العدو حرباً على لبنان. لنأخذ مثلاً ما يردّده رئيس الحكومة نجيب ميقاتي في مجالسه عن أن الدفاع المدني ليس لديه اعتمادات كافية لتغطية ثمن كميات من الوقود لسياراته التي ستتحرّك لانتشال مصابين أو ضحايا. ولننظر إلى انعدام الإمكانات التي برزت يوم انهيار مبنى المنصورية، إذ تطلّب انتشال الضحايا من تحت الركام أياماً. وهذا مجرّد تمرين بسيط عن امتحان أصعب بكثير. فالطبابة والاستشفاء عاملان أساسيان أثناء أي حرب، لكن في لبنان انعدمت التغطية الصحية التي كانت تُؤمَّن عبر قنوات الزبائنية المعروفة باسم «صناديق التغطية الصحية» وتُموَّل بشكل أساسي من خزينة الدولة. فما رُصد في موازنة 2023 ضمن الإطار الوظيفي للاستشفاء العام والخاص يبلغ 24059 مليار ليرة أو ما يساوي 270 مليون دولار. وهذا مبلغ زهيد جداً مقارنة مع الحاجات في أوقات الحرب إذا اعتبرنا أنه لن يدخل إلى المستشفيات سوى مصابي الحرب ومن دون أي اعتبار لكلفة ما بعد الحرب. صحيح أن المستشفيات ستكون ملزمة باستقبال الحالات، لكن لا يمكن اعتبار أن القطاع الخاص الذي تبلغ حصته من المبلغ 95,5% والذي يبغى الربح، سيتعامل بموضوعية وإنسانية مع كل الحالات. أما الضمان الاجتماعي الذي كان يفترض أن يكون سنداً أساسياً للتغطية الصحية بعدما كان يملك أكثر من 12 مليار ليرة يوم كان الدولار يساوي 1507 ليرات، فإن هذه الأموال لا تساوي الآن أكثر من 135 مليون دولار حالياً. بمبالغ كهذه، مقارنة مع ما أنفقته السلطة خلال السنوات الأربع الأخيرة، كان يمكن تأمين التغطية الصحية الشاملة والمجانية لسنوات.

أيّ حرب ستضع ضغطاً هائلاً على الخدمات العامة المتهالكة أصلاً. الكهرباء مثلاً. فهل ناقش ميقاتي أو أيّ من القوى السياسية زيادة ساعات التغذية مثلاً. وزير الطاقة وليد فياض وحده يحاول القيام بذلك، وهم يحاولون منعه، فكيف إذا أصبح الثقل الاستهلاكي متركّزاً في مناطق محدّدة من بيروت وجبل لبنان؟ وهل ناقش ميقاتي أو أيّ من قوى السلطة كيفية التعامل اليومي مع النفايات التي سيخلّفها التركّز السكاني الناتج من النزوح؟ هل ناقش ميقاتي أو أيّ من قوى السلطة مصير البطالة المتزايدة أصلاً بفعل الأزمة المصرفية والنقدية؟

في هذا السياق، يصبح جزء أساسي من مقوّمات الصمود ملقى على عاتق الأفراد بشكل أساسي، وبالتالي سيتحتّم على المغتربين تمويل ذويهم بدولارات أكثر. ثم سيكون هناك دور أساسي لـ«المزاريب الخارجية»، أي ما يسمّى مساعدات من دول عربية وأجنبية ومنظمات دولية. هذه الدول والمنظمات هي انتهازية أصلاً، وستعمل على فرض شروطها على لبنان مقابل «المساعدة»، كما أنه لا شيء يمنع من تقنين مساعداتها اللاحقة للحرب ربطاً بهذه الشروط. وسيترتّب على قوى السلطة الانسجام مع متطلّبات الجهات المانحة والتخلّي عن حصّتها في الزبائنية لجهات خارجية أو على الأقل مشاركتها في هذه الحصة. وانعكاس ذلك على موازين القوى المحلية سيكون واضحاً، إذ سيزداد الشعور بالغبن لدى الفئات التي لديها تمويل خارجي أقل من غيرها أو تلك التي ليس لديها وصول إلى التمويل الخارجي.

إذاً، ما الهدف من خطّة الطوارئ والاستعدادات التي تقوم بها قوى السلطة طالما أنها مفلسة مادياً ومنقسمة سياسياً؟ حتى الآن، لا يبدو أن قوى السلطة لديها جدول أعمال منفصل عن الإنكار الذي مارسته تجاه الأزمة المصرفية والنقدية. فمنذ أربع سنوات، تتموضع هذه القوى في زوايا التراشق حول التعامل مع الأزمة من دون أيّ تقدّم. أطلقت شعارات مثل «الودائع مقدّسة» وبنت عليها أوهاماً لإرساء قواعد التكيّف وتنظيم فترة الانتظار، وتكبّدت في المقابل نحو 40 مليار دولار، نصفها من السيولة الاحتياطية لدى مصرف لبنان ونصفها الآخر من السيولة المتدفقة إلى لبنان. إنكار حقيقة عجزها عن مواجهة توزيع خسائر الأزمة المصرفية والنقدية، موازٍ لإنكار حقيقة عجزها عن مواجهة أيّ طارئ مثل الحرب. لذا يعمد ممثلو السلطة إلى ملء الفراغ بالاجتماعات المناسبة التي يقولون فيها إنهم يُعدّون خططاً وقائية، ويختمون اجتماعاتهم بالتعبير الضمني عن مجموع عجوزاتهم بالإشارة إلى أنهم يطلبون من أصدقاء لبنان منع انخراط حزب الله في الحرب. تهريب طائرات الميدل إيست، أو تأمين مخزون من الأدوية والمستلزمات الطبية، أو الوقوف على حجم مخزون المواد الغذائية ليس «خطة وقائية» كما وصفها ميقاتي، أصلاً. هذه التدابير هي للتعامل مع مجريات الحرب ونتائجها، وليس للوقاية منها. العجز الأكبر سيكون في التموضع السياسي لهذه القوى أثناء الحرب وبعدها، وأيضاً في مرحلة ما بعد الحرب حين تظهر استحقاقات الأكلاف المادية المباشرة والأكلاف الاقتصادية والاجتماعية. هذه السلطة بدّدت 40 مليار دولار خلال أربع سنوات من دون أفق لأيّ علاج، بينما إعادة الإعمار بعد الحرب الأهلية لم تكلّف سوى 7 مليارات دولار. هذه السلطة مفلسة وتملأ الفراغ بالاجتماعات المناسبة فقط.

(مروان بو حيدر)

«أوجيرو» تعدّ خطة طوارئ للحرب

أعدّت شركة «أوجيرو» خطّة طوارئ للاتصالات هدفها الرئيسي إبقاء لبنان موصولاً بالعالم الخارجي، وإبقاء الخدمات الأساسية قادرة على العمل، «إذ لا يمكن أن يكون لبنان معزولاً، ولا يمكن أن تكون المؤسّسات التي تقدّم الخدمات الأساسية معزولة عن بعضها وعن الناس» يقول رئيس هيئة «أوجيرو» عماد كريدية. وفي إطار هذا الهدف، يجب تأمين مستلزمات استمرارية العمل، وأهمها التمويل لشراء التجهيزات الضرورية لضمان عمل السنترالات الأساسية وضمان تزويدها بالإنترنت من الخارج «وبالتالي سيتم استعمال المبالغ المتوافرة للهيئة حالياً والتي سيكون لها استخدام مزدوج، أي تأمين التجهيزات الضرورية لمواجهة الطوارئ والتي تحتاج إليها السنترالات في الأيام العادية أيضاً» وفق كريدية.

على المستوى المحلّي، هناك خمسة سنترالات أساسية في لبنان، يجب أن يكون بعضها مربوطاً ببعض، وأن تبقى مؤمّنة بالطاقة، وأن تكون قادرة على استجرار الإنترنت وتوزيعها في الداخل. المولّدات في هذه السنترالات متهالكة نظراً إلى تقادم قدرتها التشغيلية ومرور الزمن، أي إن كلفة استبدالها أصبحت أقلّ من كلفة صيانتها وتأهيلها. وبالتالي يجب تأمين مولدات جديدة بدلاً منها، فضلاً عن البطاريات التي تُستخدم لمنح المولّدات فترة راحة أو فترة صيانة، إذ إن هذه التجهيزات في السنترالات ذات قدرات محدودة وقصيرة المدى الزمني بسبب تهالكها أيضاً. كما أن تشغيل المولّدات يعني الحاجة إلى المازوت، وهذا الأمر لا يتعلق بالمخزون فقط، إذ إن المخاوف مرتبطة من توقّف أحد السنترالات بسبب عدم إمكانية تزويده بالمازوت نظراً إلى احتمال ضرب الطرقات الأساسية والفرعية. وبالتالي فإن تأمين كميات من المازوت في نقاط محدّدة أمر يفترض البحث فيه. «تشغيل وتأمين التجهيزات للسنترالات ليسا مرتبطيْن فقط بالحرب واحتمالات اندلاعها، بل هما أمر ضروري لاستمرار تقديم الخدمات في الأيام العادية» يقول كريدية.

ضمان تشغيل السنترالات من خلال تأمين الطاقة التشغيلية لا يؤمّن تقديم الخدمة بالضرورة، بل يجب أن يترافق مع ضمان اتصال هذه السنترالات بعضها ببعض «وهذا أمر مؤمّن عبر شبكة الألياف الضوئية». ويشير كريدية إلى أنه عبر هذه السنترالات سيتم ضمان تقديم الخدمات للعديد من المؤسّسات العامة والأهلية الضرورية في أوقات الحرب (وزارة الصحة، وزارة الدفاع، رئاسة الحكومة، وزارة الخارجية، الصليب الأحمر، الدفاع المدني، المستشفيات العامة والخاصة، الأجهزة الأمنية والجيش...). ويلفت كريدية إلى أن مصدر القلق الأساسي هو أن تتعطل هذه السنترالات الأساسية الخمسة في وقت واحد، لكن رغم أنه احتمال ضعيف جداً، إلا أنه يجب التعامل معه بطريقة جذرية، ففي حال طرأ عطل ما يجب أن تكون أوجيرو قادرة على إصلاحه أو أن تكون لديها خطوط وشبكات بديلة تُستعمل في حالات الضرورة.

كلّ هذه المسائل هي أصلاً ضرورية في الأوقات العادية، وليس بالضرورة أن يكون كل هذا العمل رهناً بالظروف الطارئة، إنما احتمالات التصعيد رجّحت التركيز أكثر على فعالية السنترالات والشبكات، وهذا يتطلب توافر ثلاثة عناصر أساسية: التمويل، الطاقة والخدمة. وبالتالي فإن التشغيل وشراء التجهيزات مرتبطان بتقديم الخدمة التي تأتي من الخارج عبر الكابلات البحرية، ولدى لبنان «خطوط بديلة أيضاً» لكن يجب اتخاذ المزيد من التدابير، إذ إن انقطاع الخدمة المستجرّة من الكابل البحري عبر تعرّضها للقصف أو حتى إذا طرأ عليها عطل، فإنه يعطّل عمل كل السنترالات دفعة واحدة، وبالتالي تنقطع الخدمة عن كل المشتركين في الحالات العادية، وعن المؤسسات الأساسية في حالة الحرب. لذا، «عمدنا إلى تأمين وصلات ماكروية مع عدد من الدول الصديقة لاستجرار حزم إنترنت يمكن استخدامها حصراً لهذه المؤسسات التي نرى أنها أساسية. كما أنه ستكون هناك خدمة ستارلينك عبر الأقمار الاصطناعية في حالات الطوارئ، وهذا يتطلب تجهيز نقاط تواصل ومعدات استقبال وبثّ».

إلى جانب ذلك، تتضمن الخطّة مجموعة من الإجراءات الضرورية المتعلّقة بتأمين فرق الإنقاذ والصيانة وتحويل الـ«كول سنتر» إلى مركز للاتصال بخدمات الطوارئ في الدفاع المدني والصليب الأحمر وسواهما.

(الأخبار)

طوفان الأقصى

سقوط هدف «سحق» المقاومة

العدو نحو الاكتفاء بـ«مناورة برية»

الجيش الإسرائيلي غير جاهز وغير قادر على خوض الحرب البرية (أ ف ب)

يحيى دبوق

تسود المراوحة الميدان، منذ يومين، في ظلّ غياب أيّ إشارات دالّة على إمكان إحداث تغيير في التكتيك الذي تتبعه إسرائيل في حربها على غزة، وهو ما يمكن عزْوه إلى حالة التردّد والارتباك في اتّخاذ القرارات، سواء على المستوى السياسي أو

> **رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، هرتسي هليفي، أراد أن «يضع النقاط على الحروف»، إلّا أنه أكّد ما سعى إلى نفيه**

ذلك العسكري، وتحديداً لناحية الإقدام على خطوة التوغّل برّاً. خطوةٌ لا تزال، إلى الآن، مدار أخذ وردّ وتنبؤات، وقول الشيء ونقيضه في تل أبيب، التي لم تستطع إخفاء خشيتها من «المناورة البرّية»، على رغم الجهود الهائلة المبذولة لتبديد هذا الانطباع، ما من شأنه التأثير على مجريات الحرب ونتائجها. وبرز، كذلك، تقاذُف للمسؤوليات عن الفشل السابق واللاحق للسابع من تشرين الأول، في إشارة مبكرة إلى ما ستشهده إسرائيل في اليوم التالي للحرب، فيما ترتفع نبرة الحديث أكثر فأكثر لتتجاوز التعبيرات المعتادة والاتهامات ذات السقوف المتوقّعة، مع طرح أسئلة تشكيكية حول قدرة الجيش الإسرائيلي على «تأمين البضاعة»، إن طُلب منه الحسم عبر «المناورة البرية»، والقادرة وحدها نظريّاً، على عكس الهزيمة الإسرائيلية إلى انتصار.

وتُعدّ المراوحة، معطوفةً على التردّد في اتّخاذ القرارات والامتناع عن المبادرة السريعة، سمة صاحبت إسرائيل في كلّ حروبها ومواجهاتها العسكرية منذ عقود، وتحديداً عندما يتعلّق الأمر بـ«المناورة البرية». وإذا كان التردّد في الماضي مفهوماً ويمكن تفسيره، إلى هذا الحدّ أو ذاك، إلّا أن المعادلة الآن مغايرة؛ إذ مهما كبرت الخسائر، من جهة إسرائيل، في هذه الحرب تحديداً، فإن الامتناع عن التحرّك برّاً يعني دفع أثمان أكبر بما لا يُقارن لاحقاً، وتحمُّل تداعيات ممتدّة على أكثر من مستوى وفي أكثر من اتّجاه. ومن هنا، باتت الأسئلة التي تطفو على السطح، بما خصّ الفشل السابق واللاحق للسابع من تشرين الأول، في إشارة مبكرة إلى أنها خرجت عن السجال المعتاد بين المختلفين والمتخاصمين، ووجهات النظر المتعدّدة بين مؤيّد ومعارض، وتحوّلت إلى تحذير من ويلات الآتي، إنْ دخل الجيش إلى غزة، وفقاً لتوقّعات الجمهور الإسرائيلي. ولا تركن التحذيرات فقط إلى الخسائر البشرية المتوقّعة - وإنْ كانت هذه الأخيرة تمثّل، بلا ريب، سبباً للتردّد والارتباك -، ولا إلى الفشل النسبي أو الكلّي المحتمل في تحقيق هدف سحق حركة «حماس» وفصائل المقاومة في القطاع - وهو سبب يُعتدّ به -، بل تستند أيضاً إلى ما يَرِد عن بعض الإسرائيليين والأميركيين، من أن «الجيش الإسرائيلي غير جاهز وغير قادر» على خوض تلك الحرب.

في آخر إطلالة إعلامية لرئيس أركان الجيش الإسرائيلي، هرتسي هليفي، أراد، كما قال، أن «يضع النقاط على الحروف»، إلّا أنه أكّد ما استهدف نفيه: لا قرار مُتّخذاً بالدخول البرّي، ولا رؤية مشتركة توصَل إليها الجيش مع المؤسّسة السياسية، حول شكل المرحلة المقبلة. أمّا أهم ما ورد في كلامه، فهو التشديد، إلى حدّ الإفراط المثير للتساؤلات، على أن الجيش جاهزٌ لـ«المناورة البرّية» التي لم يبادر إليها، على رغم كلّ ما قيل عنه وعنها. لكنّ الحقيقة أنه لو كان هذا الجيش قادراً بالفعل على البدء بالهجوم، لما كان الارتباك والمراوحة قائمَيْن، ولبادر بلا إبطاء إلى التنفيذ، على رغم كلّ ما يردّده المستوى العسكري، منذ أيام، لناحية تأكيد جهوزيته، وأنه سينجز المهمّة إنْ طُلب منه ذلك، وهو تأكيد جرى الإفراط فيه، إلى حدّ التسبّب في التشكيك في ما يُراد تثبيته. هل يعني ما تقدّم أن «المناورة البرية» باتت منتفية؟ حتماً لا، لكن هذه المناورة صارت محصورة ومحدودة قياساً بالسقوف التي أطلقها المسؤولون الإسرائيليون، وتوقّعات الجمهور الإسرائيلي، في الأيام الأولى، وهي باتت ترمي إلى ثلاثة أهداف:

- أولاً، أن تتحقّق بذاتها؛ إذ لا يمكن إسرائيل أن تنهي الحرب بلا دخول برّي إلى غزة، سواء بهذا الشكل أو ذاك، تحت طائلة تبعات مُرّة في اتجاهَيْن: تردٍّ أكبر في نظرة المستوطنين إلى جيشهم، وتردٍّ أكبر في نظرة الآخرين، أعداء وحلفاء، إلى هذا الجيش.

- لا يمكن إسرائيل أن تفاوض الفلسطينيين، في ما يتعلّق بالترتيبات السياسية والأمنية في قطاع غزة، من دون رافعة ضغط يؤمّنها الدخول البرّي، وإنْ كان دخولاً محدوداً نسبياً، قياساً بما كان يُراد له أن يكون.

- كذلك، لا يمكن إسرائيل أن تحدّ من سقوف المطالب الفلسطينية، في ما يتعلّق بصفقة الأسرى، من دون ورقة ميدانية، كبُرت أو صغُرت، من شأن الدخول البري أن يوفّرها، وإنْ كان محدوداً.

لكن هل ثمّة احتمالات تتعلّق بانتفاء الدخول البري؟ يتعذّر ترجيح هكذا احتمالات، استناداً إلى ما ورد من أسباب. لكن إنْ كان الأمر كذلك، وإنْ كانت الأمور ستستقرّ على إنهاء الحرب بلا دخول إسرائيلي برّي إلى قطاع غزة، حتى من أجل تحسين الموقف في مرحلة التفاوض اللاحق على الترتيبات في القطاع، فستكون العواقب وخيمة جداً على الكيان. وفي حالة كهذه، ستكون العوامل المسبّبة للامتناع عن الدخول البرّي عالية الخطورة، ومؤثّرة جداً، بما يفوق قدرة التحمّل لدى إسرائيل والولايات المتحدة مجتمعتَيْن.

«التشامبرلينية» تشغل إسرائيل: نتنياهو ليس «رجل اللحظة»

بيروت حمود

لم يَعُد تردّد رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، في منح الجيش الضوء الأخضر لاجتياح غزة برّاً، قابلاً للتأويل إلّا باعتباره سلوكاً «تشامبرلينياً»، وفق ما يعتقد الإسرائيليون. فهو، كلّما ركن إلى حسابات الربح والخسارة، في خضمّ حرب بطول أمدها، يظهر غير قادرٍ على مُواجهة "أعظم تحدٍّ في تاريخ إسرائيل". وفي هذا الإطار، اعتبر الصحافي والمحلّل القانوني لمنظمة «إم ترتسو» اليمينية المتطرّفة، نداف هعتسني، أن «نتنياهو وأنصاره الذين اشتغلوا لإظهاره باعتباره ونستون تشرشل الحديث، يجدون أنفسهم أمام حقيقة لا لبس فيها، وهي أن التاريخ أثبت بالفعل، وإلى الأبد، أنه ليس سوى نيفيل تشامبرلين الإسرائيلي»، لأنه يتصرّف تماماً كما تصرّف «رئيس وزراء بريطانيا، الذي وقّع اتفاق ميونخ. فقد خدع نفسه وأمّته، واستسلم، وأوصلنا إلى ما نحن فيه». ولا يقف رئيس الحكومة على «خشبة القشل» وحيداً، بل إلى جانبه أيضاً «كوكبة من معسكر الوسط - يسار، والجزء الأعظم من القيادة الأمنية الإسرائيلية من الجيل الأخير». مع ذلك، رأى هعتسني، في صحيفة «إسرائيل اليوم»، أنه «ألقيت على كاهل نتنياهو مهمّة، حتى تشامبرلين الأصلي لم يضطرّ للتعامل معها، وهي إخراجنا من الحفرة التي أسقطنا فيها هو وشركاؤه»، مذكّراً بأن تشامبرلين نفسه، استقال، وأخلى منصبه في أيار من عام 1940، مع بدء الحرب ضدّ بريطانيا، ولكنّ البريطانيين «حظوا بونستون تشرشل الذي قاد المهمّة الملحمية التي مثلت أمامه. أمّا نحن، فمنظومتنا السياسية، تفتقر حتى إلى غبار تشرشل، فيما جميع أعضاء كابينت الحرب يتشاركون المفهوم نفسه الذي تسبّب في الكارثة التي لحقت بنا».

ويورد الكاتب جملة من المؤشّرات الدالّة على التشامبرلينية السياسية، والتي ترافق ظهورها مع بدء الإعداد للهجوم البرّي، وعلى رأسها «موقف الجنرال في الاحتياط، ومفوّض شكاوى الجيش السابق، يتسحاق بريك، الذي التقاه نتنياهو مرّتَين منذ بدء الحرب، وجرى تجاهل تحذيراته السابقة من عدم جهوزية الجيش للحرب البرّية»، إضافة إلى «استقبال نتنياهو الرئيس الأميركي، جو بايدن، والردّ على صفقات الابتزاز التي يقدّمها لنا العدو (حماس)»، وصولاً إلى «التسريب الفاضح الذي كشفه عضو كابينت الحرب، أرييه جرعي، حول عدم امتلاك المجلس الوزاري خططاً واضحة لتفكيك حماس (أو القضاء عليها)». وعلى رغم أن هعتسني لم يُشكّك في أنه «في ضوء نقص الجهوزية العظيم في المنظومة الحربية، يتطلّب التجهيز حوالي أسبوعَين»، من طريق إعداد خطط هجوم جديدة، وإصدار مجموعة من الأوامر، وتدريب وتجهيز الوحدات التي قُلّصت وفُكّكت منذ سنوات، بناءً على تصوّرات عسكرية معيّنة، إلّا أنه يحذّر من أنه «من الآن فصاعداً، فإن كلّ يوم يمرّ هو ضدّنا، إذ يسحق الشرعية الدولية، ويفرض عبئاً هائلاً على المجتمع والاقتصاد، ويؤدي، مع وجود هذا العدد الكبير من النازحين والمجنّدين، إلى تآكل عزم الرأي العام الإسرائيلي على المضيّ قدماً».

ومع أنه «ليس هناك شكّ في أن المعركة في ظلّ الأنفاق لن تكون سهلة»، لكن «لدى الجيش الإسرائيلي ميزة هائلة، في القوّة العسكرية والموارد، وأيضاً في الروح القتالية ونوعية المقاتلين»، ثمّ إن «التاريخ مليء بأمثلة من التحديات الجسيمة التي تم التغلّب عليها نتيجة لروح المبادرة والكفاح»، كما يقول. وفي هذا الإطار، يستحضر هعتسني عدّة أمثلة، في مقدّمها أنه «لم تكن لدى تشرشل إجابات جاهزة على الحرب الألمانية الخاطفة، ولم يكن لدى الجيش الإسرائيلي في بداية حرب الاستقلال (النكبة الفلسطينية) أيّ خطط أو وسائل للتعامل مع الهجوم العربي... وعموماً، فإن التحذيرات التي تُثار (هذه الأيام)، تذكّرنا بما جرى عشيّة حملة السور الواقي عام 2002، عندما حذّرونا من الفخّاخ والكمائن التي تنتظرنا في مخيمات اللاجئين».

على أيّ حال، «سنعرف، في غضون أيام قليلة، ما إذا كانت القيادة الحالية مستعدّة للتعامل مع الوضع الدراماتيكي، وما إذا كانت ستعطي الأمر بالتقدّم والتحرّك (نحو الحرب البرّية)». وإذا كان الجواب "لا"، فإن «على قادة الائتلاف سحب زمام المبادرة من أيدي نتنياهو» وفق ما يطرح الكاتب، مقترحاً «تشكيل طاقم حرب جديد، ربّما يضمّ (وزير الأمن الحالي يوآف) غالانت، و(رئيس الشاباك سابقاً، آفي) ديختر، (وأعضاء الليكود) أدلشتين، كيش وبركات، بالإضافة إلى مسؤولين رأوا الواقع الذي نحن فيه، من مثل أفيغدور ليبرمان، وجدعون ساعر، وربّما تعزيزات من خارج "الكنيست"، وكلّ ذلك من أجل القيادة بروح تشرشل، من دون تردّد أو عجز على طريقة تشامبرلين وشركائه».

> **إذا لم تنتهِ الحرب على غزة بـ«هزيمة واضحة وساحقة»، فإن الجبهات الأخرى ستفهم بالضبط ما هي الطريقة المطلوبة لهزيمة إسرائيل**

من جهته، يشدّد المحلّل العسكري في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، يوسي يهوشواع، على «أهمّية وضع توقّعات متّسقة بين القيادتَين السياسية والعسكرية، وبين الجمهور الإسرائيلي»، وذلك مردّه إلى أن ثمّة «إدراكاً لحقيقة أن الدخول إلى غزة، حتى لو رافقته مساعدة جوية ومدفعية غير مسبوقة، سيفضي إلى أثمان جسمية على المستويَين الجسدي والنفسي (الإسرائيلي)»، وأن «التجنيد الكثيف وغير المسبوق تاريخيّاً للاحتياط، سيؤدّي إلى هزّات ارتدادية هائلة ستصيب الاقتصاد الإسرائيلي». وعليه، يتعيّن، بحسب البديهي مع الساعَتَين العسكرية والسياسية، البدء بالحديث عن الساعة الاقتصادية أيضاً»، منبّهاً إلى أنه مع «كلّ يوم يمرّ من دون أن يبدأ الجيش بالتحرّك، يتآكل الإجماع حول الحاجة المُلحّة إلى جعل حماس تندم على اليوم الذي قرّرت فيه تنفيذ» عمليتها.

وفي الاتجاه نفسه، يعتقد المحلّل العسكري لصحيفة «معاريف»، طال ليف-رام، أن إطالة أمد الحرب لن تكون في مصلحة إسرائيل. لكنه يجزم بأن «القرار بتنفيذ عملية برّية في غزة قد حُسم»، عازياً التأخير إلى التنفيذ إلى نقاشات جارية حول الخطط الميدانية التي ثمّة «مواقف مختلفة حولها». ويستعيد نائب رئيس التحرير في موقع «والا»، أرئيل شميدبيرغ، وهو أيضاً عضو في لجنة خاصة في الجيش مسؤولة عن صياغة الخطابات التي تُبلَغ من خلالها العائلات اليهودية بمقتل أبنائها الجنود، بدوره، انشغال النخب العسكرية في هيئة الأركان، بقيادة أفيف كوخافي، في نيسان من عام 2019، بـ«بورشة النصر» التي لم تدّت في حينه على مدى أربعة أيام، ونوقش فيها «مفهوم النصر». وبحسب شميدبيرغ، فإن «الأدب العسكري يميّز بوضوح بين نوعَين من النصر: النصر الموضوعي، والنصر الذاتي»: الأول «يُبنى (عملياً) على حقائق موضوعية غير قابلة للتأويل - هزيمة واضحة للعدو - مثلما تحقّق في حرب الأيام الستة (النكسة)»؛ أمّا الثاني، وهو ما تبنّاه كوخافي، «فينبع من قناعة ذاتية وشعور ذاتي بأننا استعدنا الهدوء والردع». ويتساءل «أيعدو هذا مالوفاً؟ نعم، هذا ما سوّقه المستويان العسكري والسياسي للجمهور الإسرائيلي عقب حملات "عمود السحاب"، "الرصاص المصبوب" و"الجرف الصامد"». ويتابع: «في هذه الأيام، عندما يُسأل قادة المستويَين السياسي والعسكري عمّا إذا كان الجيش مستعدّاً لمناورة برية واسعة، ولمواجهة حرب متعدّدة الجبهات، يجيبون من دون تردّد: "جاهزون"، وأن الأفضلية بديهيّاً هي للتركيز حصراً على الجنوب وتوجيه الاهتمام الكامل إليه، وسط تقديرات بأن حزب الله لديه الكثير ليخسره، وأن الأمين العام للحزب، حسن نصرالله، لن يتعجّل الدخول في الصراع». أمّا أصحاب هذه التقديرات، «فهم أنفسهم القادة الذين كانوا على قناعة، قبل حوالي ثلاثة أسابيع، بأن حماس مرتدعة».

وبالنسبة إلى الداعين إلى المبادرة إلى عمل عسكري ضدّ "حزب الله"، فهم «يدركون جيداً أنه بعد المذابح في بئيري ونير عوز، سياتي دور مستوطني المطلة وكريات شمونة، والأمر مسألة وقتٍ فحسب»، كما يقول شميدبيرغ. ولذا، فهو يقترح «أن يكون المسار الذي تسلكه إسرائيل في كلّ جبهة، مُعدّاً لصدمة العدو؛ إذ ليس في الإمكان الاكتفاء بمهمّة منقوصة، وإلّا فإن جميع المستوطنات الواقعة في خطوط التماس، ستتحوّل إلى مدن أشباح، ويتحوّل قاطنوها إلى لاجئين في بلدهم»، مضيفاً أنه «على مدى سنوات طويلة، توجّس نتنياهو من استخدام القوّة المفرطة بشكل يعرّض حياة الناس للخطر بشكل كبير». ولكنّ هذه المرّة، «وفي ضوء الفظائع التي ارتكبتها حماس في يوم السبت الأسود، لم يَعُد أمام رئيس الحكومة خيار آخر»، خصوصاً أنه «بعد تعافي الجمهور من الضرر الجسيم الذي لحق بالثقة في الجيش، فإنه يستطيع دعم القادة الدعم الكامل، وبطالب بهزيمة واضحة». ويرى أن «الحرب الراهنة قد لا تكون حرباً وجودية، ولكنّ تأثيراتها ذات عواقب وجودية على دولة إسرائيل»، مستنتجاً من ذلك أنه «إذا لم تنتهِ الحرب على غزة بـ«هزيمة واضحة وساحقة، وبنتيجة دراماتيكية على المستويَين العسكري و/ أو السياسي غير قابلة للتأويل، فإن الجبهات الأخرى ستفهم بالضبط ما هي الطريقة المطلوبة لهزيمة إسرائيل»، وعندئذٍ «لن ينفعنا شيء، لا الأميركيون، ولا الفرنسيون، ولا البريطانيون، ولا القوات الاحتياطية»، وفق ما يختم به شميدبيرغ حديثه.

مقالة

حرب ثانية لإنقاذ المدنيّين

منير شفيق *

الذي حدث في السابع من تشرين الأول/أكتوبر 2023، كان اندلاعاً لحرب على الأراضي الفلسطينية المغتصبة عام 1948، وليكون بدايةً لتحرير المسجد الأقصى من الاقتحامات، ووجود الجيش الصهيوني، على أرضه وأبوابه، ومداخل باحاته، كما بداية لتحرير القدس والأراضي المحتلة عام 1967. ثم، انطلاقاً من هذين الهدفين، لتحرير فلسطين كل فلسطين، من النهر إلى البحر، ومن الناقورة إلى أم الرشراش.

وما حدث من مواجهة في السابع من تشرين الأول/أكتوبر 2023، وما تلاه من أيام اشتبكت فيها قوات المقاومة التي أطلقها القائد الفذّ محمد ضيف وإخوانه ضد قوات النخبة في الجيش الصهيوني، والمتمثّلة في فرقة غزة، فضلاً عن تحرير المستوطنات في «غلاف غزة»، كل ذلك أكّد صحة إستراتيجية المقاومة، وما يمكن أن تصل إليه من مستوى قيادي، وقتالي، ووحدة مع قوات المقاومة، من «سرايا القدس» والفصائل الأخرى في قطاع غزة.

لقد تأكّد أن من الممكن للمقاومة إنزال هزائم عسكرية بآلاف الجنود وميليشيات المستوطنات، وصولاً إلى تحرير ما يقارب من 370 كيلومتراً مربعاً، وصلت إلى بُعد عشرة كيلومترات من الخليل.

هذا المشهد في أيام ثلاثة، أو أربعة، فاق كل توقّع، وكل تصوّر. وقد ترك أثراً زلزالياً في الجيش الصهيوني، وصولاً بارتداداته إلى واشنطن وعواصم الغرب. فهبّت، مذعورة، هبّة رجل واحد لإنقاذ الكيان الصهيوني من «الانهيار العام». ولتسنده ليقف على رجليه المتداعيتَيْن. الأمر الذي جعل أميركا تنتقل من الداعم، والحامي، للكيان الصهيوني، إلى المشارك المباشر في القتال اللاحق، لتلك الأيام المجيدة، بل هي مجيدة في تاريخ الجماهير العربية والإسلامية وأحرار العالم.

على أن الفصل الثاني من هذه الحرب، تمثّل في استعادة الجيش الصهيوني لغالبية «غلاف غزة» بعد أن انسحبت المقاومة، لتعزيز دفاعاتها في القطاع. ولتبدأ إستراتيجية قتال صهيونية أميركية (أرسلت حاملات طائرات مع آلاف الجنود إلى البحر المتوسط). وصدرت تصريحات تهدّد بإطلاق حرب برية، للقضاء على «حماس»، وطبعاً على حركة «الجهاد»، وفصائل المقاومة أيضاً، لكن مع تصريحات أخرى، تلوّح بتأجيل الهجوم البري، في ظل قصف جوي، على مدار الساعة، وفي تواصل دام أكثر من ثلاثة عشر يوماً ضد الأهالي وردم بيوتهم عليهم، وقد أسفر حتى الآن، عن قتل ما يزيد على ستة آلاف، وجرح عشرات الآلاف، وهدم أحياء بأسرها، وتشريد مئات الألوف.

إستراتيجية القصف الجوي، صُمّمت من خلال قيادة مشتركة صهيونية – أميركية، مستهدفة قتل المدنيين، وتهديم البيوت والأحياء مع سبق الإصرار والتصميم، وبانتهاك صارخ للقانون الدولي الإنساني، وصولاً إلى سياسة الإبادة البشرية، وإنزال العقوبات الجماعية، والدوس على كل القيَم الأخلاقية والقانونية والمبدئية المتعارف عليها في الحروب.

والغريب أن إدارة بايدن استطاعت، من جهة، أن تشرعن قصف المدنيين بالجملة وعلى أوسع نطاق، وطوال أيام متواصلة، مع تعويض ما ينضب من القذائف. واستطاعت، من جهة أخرى، أن تشرك أوروبا، بشكل أو آخر، لإسكات كل اعتراض يُوجّه إلى هذه «الحرب» القذرة (قصف المدنيين).

وبكلمة، إن الانتقام هو بعقوبات تقتيل جماعي، وقد شكّل، وبشكّل، جريمة إبادة وجريمة قتل جماعي للمدنيين العُزّل، وبهذا تحوّل إلى الإستراتيجية الوحيدة، التي يعتمدها كل من بايدن ونتنياهو في قطاع غزة، بعد أن يئسا من الحرب البرية، وتأكّدا من خسارتها، إذا ما أقدما عليها، وكذلك يئسا من أيّ بديل عسكري جزئي، للحرب البرية.

أميركا وأوروبا، وكل الذين دافعوا وسوّغوا جرائم القصف الإسرائيلي، وبالطائرات والذخائر الأميركية، اختبؤوا خلف مقولة «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها مع الالتزام بالقانون الإنساني الدولي». ولكن، وبلا جدال، سقط كل حديث أو التزام بالقانون الإنساني الدولي، فيما مضى القصف يقتل ويدمّر بالصورة والاعتراف العلني، مستهدفاً المدنيين مباشرة، كما ضرب عرض الحائط بأيّ مراعاة لقانون دولي أو قِيَم إنسانية. وبهذا سقط تبنّي تلك المقولة، وأصبح القصف الجوي عارياً مفضوحاً.

وكذلك الذين يحاولون تسويغ القصف الجوي الإجرامي، بحجة الرد على ما حدث في السابع من أكتوبر. فهذه حجة ساقطة قانوناً، لأنها لا تستطيع تسويغ قتل المدنيين، وانتهاك مبدأ التقيّد بالقانون الإنساني الدولي، ما يضع أولئك الذين يستخدمون هذه الحجة في موقع المدانين والمشاركين في جريمة القصف الجوي أيضاً.

لقد بلغ ارتكاب القصف الجوي الصهيوني – الأميركي على المدنيين مداه، دون توقف، وما زال الإصرار على استمراره، وتبنّي سياسة التقتيل والتدمير، بحق المدنيين في قطاع غزة، باعتباره الإستراتيجية الوحيدة المتبنّاة، عملياً، في الحرب المندلعة منذ السابع من أكتوبر، الأمر الذي يوجب اعتبار إستراتيجية القصف الجوي خارج سياق ما تسمح به الحروب.

خلاصة

إنّ القصف الصهيوني الأميركي ضد المدنيين في قطاع غزة حوّل الحرب إلى حرب إبادة تعدّت كل الحدود. وجعل مواجهتها، بكل السبل لوقفها، مسألة تهمّ العالم كله، وليس محور المقاومة، والشعوب العربية والإسلامية، وأحرار العالم، فقط. فالتمادي في القتل والتدمير والترويع في قطاع غزة، أصبح لا يطاق ولا يُحتمل بالنسبة إلى كل صاحب ضمير، ما يوجب أن تقف الإنسانية كلها ضده. وإذا لم يرتدع واستمر في الجريمة، حتى آخر الشوط، فلا بد من أن يُواجه بالقوة، لإنقاذ مليونين ونصف مليون من الشعب في قطاع غزة، من موت محقّق.

وبهذا يكون الوضع في المنطقة عندنا، وفي العالم، وصل إلى شفا تدخل عسكري، وانتفاض جماهيري عالمي، ضد القصف الإجرامي، الذي راح يتعدى كل احتمال لصبره، محتقراً كل توجه لعقلانية أو إنسانية، فكيف يمكن أن يُترك مئات الألوف من الأطفال والنساء والمدنيين، تحت رحمة قرار أميركي صهيوني بمواصلة القصف والقتل والتدمير؟

من ثم لا خيار في إيقاف جنون بايدن ونتنياهو، في سفك دم المدنيين، غير إجبارهما من خلال رأي عام عربي ودولي وعالمي وصولاً إلى استخدام القوّة إذا لم يرتدعا.

وبكلمة، لا شيء يسوّغ، ويوجب الدخول في حرب مثل إنقاذ المدنيين، من القصف الإجرامي الذي يشنّه الجيش الصهيوني، وبإسناد أميركي في قطاع غزة، ولا سيما بعد عدم سماعهما للضمير العالمي ورفضهما التقيّد بالقانون الإنساني في الحرب.

تبقى نقطة أساسية، وهي دور الدول العربية والإسلامية، على الخصوص، لأخذ موقف حاسم سياسي واقتصادي، من جريمة استمرار قتل المدنيين الغزيين، وهو موقف، إذا أخذ بجدية، سيسهم في تجنب حرب لا بد منها. فالموقف الرسمي العربي عموماً، حتى الآن، هو دون المستوى، ولعب دوراً غير مباشر في تشجيع أميركا والكيان في تبنّي إستراتيجية القصف الإجرامي الوحشي ضد المدنيين.

* كاتب وسياسي فلسطيني

طوفان الأقصى

المقاومة ممسكة بالزمام في انتظار «الغزاة» برّاً

غزة - **يوسف فارس**

في تمام الساعة الـ4:30 من عصر الأحد الماضي، نفّذت القوات المدرّعة الإسرائيلية «بروفة» تقدّم برّي إلى داخل الحيّز الجغرافي لقطاع غزة. من السلك الشائك شرقَ مدينة خانيونس، تقدّمت قوة مدرّعة قوامها جرّافتان ودبّابة، لبضعة أمتار. هناك، انقضّت عليها «كتائب القسام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس»، وهاجمتها بالصواريخ الموجّهة، ما تسبّب بتدمير جرّافتَين ودبّابة. اعترف الاحتلال، وقتها، بمقتل جندي وإصابة ثلاثة آخرين، فيما قالت «القسام» إن الجنود تركوا الباتيهم المحترقة، وعادوا إلى مواقعهم في داخل السياج الحدودي جريا على الأقدام. مثّلت تلك الواقعة محاولة التدخّل الأولى برّاً منذ ما يزيد على 15 يوماً من الحرب، واصل الاحتلال خلالها التهديد بعملية برّية «ساحقة ومميتة»، سيتمكّن عبرها من القضاء على حركة «حماس» تماماً، فضلاً عن تحرير الأسرى الإسرائيليين الذين تحتفظ بهم الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة.

وفي يوم الإثنين الماضي، ومن بين عشرات عمليات إطلاق الصواريخ وقذائف «الهاون» التي طاولت مدن العمق والحشود العسكرية على حدود القطاع، نفّذت «القسام» عملاً مبادراً نوعياً آخر. إذ تمكّنت، في تمام الساعة الـ3 عصراً من إطلاق طائرتَين مسيّرتَين انتحاريتَين، من نوع «الـــزوّاري»، استهدفت أولاهما «السرب 107» (فرسان الذيل البرتقالي) التابع للقوة الجوية، والمتواجد في قاعدة «حتسريم»، فيما طالت الثانية مقرّ قيادة «فرقة سيناء» في قاعدة «تسليم» العسكرية. وفي مساء أوّل من أمس، تمكّنت قوة من الضفادع البشرية التابعة لـ«الكتائب»، من التسلّل بحراً، والنزول برّاً على شاطئ «زيكيم» جنوب عسقلان المحتلة، حيث خاضت اشتباكات مسلّحة مع جيش الاحتلال، الذي أقرّ متحدّث باسمه بالعملية، وقال إن عناصر الكوماندوس البحري الفلسطيني تسلّلوا عبر نفق إلى البحر ثمّ إلى شاطئ «زيكيم». وأطلقت «القسام»، أمس، صاروخ «متبّر» باتجاه مُسيّرة من طراز «هيرمز 450» في سماء خانيونس.

> الضربات الموفّقة والدقيقة للمقاومة، تنبئ بأن الأخيرة لا تزال متماسكةً ميدانياً

هذه الضربات الموفّقة والدقيقة للمقاومة، تنبئ بأن الأخيرة لا تزال متماسكةً ميدانياً، وقادرةً على التحكّم بعناصر الميدان، وتوظيف أسلحة جديدة في المساحات الحدودية التي ظنّ الاحتلال بعد 18 يوماً من القصف الجوّي المركّز على قاعدة «الأرض المحروقة»، وخصوصاً في المناطق الطرفية على طول شرق القطاع وغربه، أنه تمكّن من «تطهيرها». كما أن استهداف «فرقة سيناء»، بعد إطلاق جيش الاحتلال قذيفة «بالخطا» طاولت موقعاً عسكرياً تابعاً للجيش المصري، وتسبّبت بإصابة العشرات من الجنود المصريين، حمل رسالة غير خافية من «القسام». وإذا أضيفت إلى ما تقدّم، مواصلة الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة، استهداف مدن العمق الإسرائيلي، برشقات صاروخية كثيفة، كان أبرزها عصر الثلاثاء، بقصف مدن تل أبيب وحيفا والرملة والقدس ومستوطنات الضفة الغربية المحتلة، بأكثر من 60 صاروخاً في رشقة واحدة، يتّضح أن الرهان الإسرائيلي المستمرّ على سلاح الطيران، لم يُحدث أيّ فارق ميداني مؤثّر بشكلٍ جذري على قدرات المقاومة.

وفي هذا المجال، يعتقد الباحث والمحلّل السياسي، إسماعيل محمد، أن «مواصلة المقاومة إظهار هذا المستوى من الاقتدار، من شأنها أن تزيد من تعقيد الحسابات الإسرائيلية حول العملية البرّية»، مضيفاً، في حديثه إلى «الأخبار»، أنه «حتى اللحظة، لم تُظهر المقاومة كلّ ما جعبتها من قدرات، فيما يعيش جيش الاحتلال حالةً من عدم اليقين، حول قدرته على تحقيق أيّ منجز ميداني من خلال الدخول البرّي، فضلاً عن رعبه من أن يؤدّي هذا الدخول إلى تكرار سيناريو معارك الشجاعية والتفاح في عام 2014، والتي أدّت إلى مقتل أكثر من 60 جندياً من القوات البرّية في غضون بضعة أيام، ودفعت الاحتلال إلى الانسحاب مجدّداً والعودة إلى استخدام سلاح الجو حصراً».

ويلفت محمد إلى أن «هناك ثماني سنوات فاصلة بين آخر تقدّم برّي قام به جيش الاحتلال في غزة وبين اليوم، وبالتأكيد هناك تطوّر مهول على صعيد القدرات العسكرية والأداء القتالي. لذا، فإن التأجيل المستمرّ للدخول البرّي، يحمل وجاهة إسرائيلية لجهة تقدير حجم الخسائر وما يقابلها من منجزات».

من جهتها، توضح مصادر مقرّبة من المقاومة أنه، وبعد 19 يوماً من القصف الجوي العنيف، تعيش المقاومة حالة من الترقّب والانتظار، وحتى تفضيل خيار الدخول البرّي الذي من شأنه أن يحدّ من استخدام سلاح الجوّ. كما يفسح في المجال أمام انخراط أعداد كبيرة من التشكيلات العسكرية في المعركة، الأمر الذي من شأنه أن يزيد من الخسائر البشرية في صفوف الاحتلال، ويقصّر بالتالي عمر هذه الحرب.

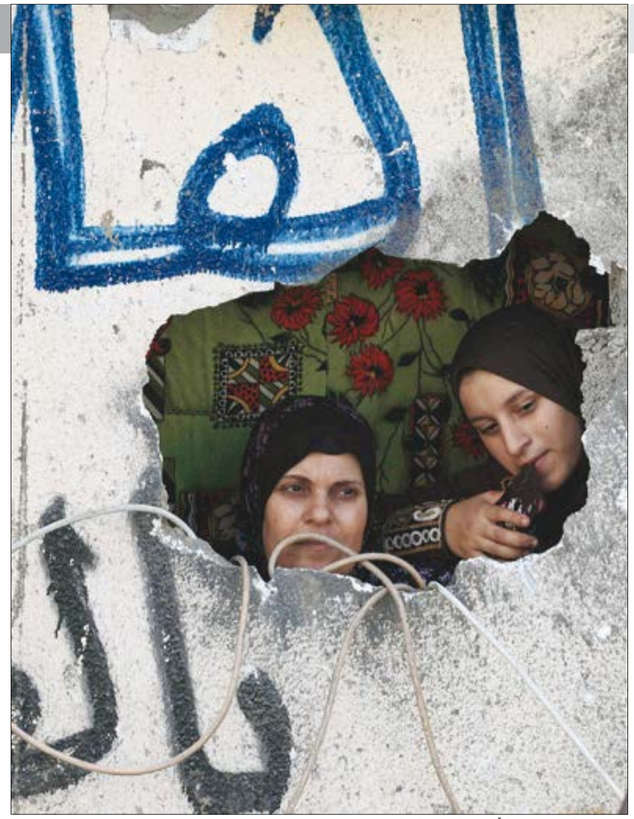

المقاومة تعيش حالة الترقّب والانتظار وحتى تفضيل خيار الدخول البرّي الذي يحدّ من القصف الجوي (أ ف ب)

في الضفة أيضاً... العدو «يهرب» إلى السماء

رام الله - **أحمد العبد**

ما إن تناهى إلى مسامع المقاومين في مخيم جنين، ليل الثلاثاء - الأربعاء، أن حشوداً عسكرية إسرائيلية في طريقها إلى المخيم، حتى ذخّروا بنادقهم بالرصاص، وجهّزوا عبواتهم الناسفة المحلّية، مطلقين «صفارات الإنذار» في الأزقة، ومنبّهين رفاقهم إلى الاستعداد لخوض المعركة، ليبدأ هؤلاء لاحقاً استهداف قوات الاحتلال بالعبوات الناسفة والرصاص، بعد أن توزّعوا على مختلف المحاور على طول الطريق الذي تسلكه الآليات العدو. وأتت محاولة الاقتحام في ذروة حالة اليقظة التي تطغى على المقاومين في جنين، وفي ظلّ حالة الاستنفار العسكري الدائم لديهم منذ بدء العدوان على غزة، خصوصاً أنهم يدركون أن قوات الاحتلال ستستغلّ أيّ فرصة لتوجيه ضربة قاتلة إليهم، وبأيّ طريقة.

وعلى مدار ساعات، خاض المقاومون اشتباكات مسلّحة تمكّنوا خلالها من تفجير عدّة عبوات بقوات الاحتلال وإيقاعها في كمائن، بينما لجأت الأخيرة مجدّداً إلى استخدام القصف الجوي ضدّ المقاومين. وألقت طائرة مُسيّرة عدّة صواريخ على محيط مقبرة شهداء مخيم جنين على أطراف المخيم، ما أدّى إلى استشهاد 4 بينهم طفل يبلغ من العمر 15 عاماً، وإصابة آخرين بجروح خطيرة. وفي الوقت الذي ينفي فيه جيش العدو وقوع إصابات في صفوف جنوده، أكّدت فصائل المقاومة أنها كبّدت قوات الاحتلال خسائر مباشرة. وقالت «كتيبة جنين» إن مقاتليها أفشلوا اقتحام المخيم، واستهدفوا «تعزيزات عسكرية للاحتلال على شارع حيفا بصليات كثيفة من الرصاص والعبوات المتفجّرة»، مضيفة أنهم تمكّنوا أيضاً من «قنص جندي صهيوني على محور الهدف خلال إطلاقة النار من داخل البناية المصفّحة، بالأسلحة المناسبة، وإصابته بشكل مباشر»، كما وتجبر عبوات ناسفة بآليات الاحتلال التي حاولت اقتحام المخيم. ومن جهتها، ذكرت «كتائب القسام»، في جنين، في بيان مقتضب، أنها تمكّنت من تفجير عبوات ناسفة بالآليات الإسرائيلية، موقعةً إصابات مؤكّدة في صفوف جنود العدو، فيما أفادت مجموعات المقاومين في جنين بأن المقاتلين «تمكّنوا من إلحاق خسائر فادحة بقوات الاحتلال وأضرار بالياتها، ما دفعها إلى التدخّل الجوّي لإنقاذ جنودها».

تفقّد الأضرار داخل مبنى في جنين، في اعقاب غارة جوية إسرائيلية (أ ف ب)

في أعقاب الاشتباكات العنيفة التي اندلعت في وادي برقين ومحيط مخيم جنين ومنطقة الهدف، ولم يقتصر تفعيل استخدام الطائرات واشتداد المواجهات معهم، وهو ما سهّل على الأخيرين تفجير العبوة. وكان استعان جيش الاحتلال، قبل شهور، بطائرة «أباتشي»، لأوّل مرّة منذ 20 عاماً، لإنقاذ مجموعة من الجنود والآليات كانت وقعت في كمائن عبوات ناسفة في جنين، في ما مثّل سبباً أساسياً لعملية «بيت وحديقة» التي نُفّذت في المخيم في تموز الماضي.

هكذا، يبدو واضحاً تزايد اعتماد جيش الاحتلال على الطائرات المروحية أو المسيّرات لشنّ غارات أو التدخّل في الضفة، إثر الخسائر البشرية في صفوف قواته ووقوعها في كمائن قاتلة، وهذا ما يُعدّ دليلاً إضافياً على صعوبة الاشتباكات مع المقاومين، فضلاً عن أن العدو يريد تكريس استخدام الطائرات بكل أنواعها في أيّ اقتحام أو هجوم في الضفة، وهو ما بات يُقلق الأهالي، ولا سيما بعد لجوء العدو إلى استخدام طائرة «F16» الحربية، الأحد الماضي، لقصف مسجد «الأنصار» في مخيم جنين، والذي أسفر عن استشهاد شابين.

وعلى غرار كلّ ليلة، لم يقتصر العدوان على منطقة واحدة؛ إذ شهدت مدينة نابلس أيضاً شهود عيان، فإن الجنود التزموا، لدى وصولهم إلى محيط المخيم، الياتهم العسكرية ولم يغادروها، خشية استهدافهم من المقاومين واشتداد المواجهات معهم، وهو ما سهّل على الأخيرين تفجير العبوة. وكان استعان جيش الاحتلال، قبل شهور، بطائرة «أباتشي»، لأوّل مرّة منذ 20 عاماً، لإنقاذ مجموعة من الجنود والآليات كانت وقعت في كمائن عبوات ناسفة في جنين، في ما مثّل سبباً أساسياً لعملية «بيت وحديقة» التي نُفّذت في المخيم في تموز الماضي.

هكذا، يبدو واضحاً تزايد اعتماد جيش الاحتلال على الطائرات المروحية أو المسيّرات لشنّ غارات أو التدخّل في الضفة، إثر الخسائر البشرية في صفوف قواته ووقوعها في كمائن قاتلة، وهذا ما يُعدّ دليلاً إضافياً على صعوبة الاشتباكات مع المقاومين، فضلاً عن أن العدو يريد تكريس استخدام الطائرات بكل أنواعها في أيّ اقتحام أو هجوم في الضفة، وهو ما بات يُقلق الأهالي، ولا سيما بعد لجوء العدو إلى استخدام طائرة «F16» الحربية، الأحد الماضي، لقصف مسجد «الأنصار» في مخيم جنين، والذي أسفر عن استشهاد شابين.

وعلى غرار كلّ ليلة، لم يقتصر العدوان على منطقة واحدة؛ إذ شهدت مدينة نابلس أيضاً

مقالة

العقاب آتٍ ولن يتأخّر

نجيب نصرالله

لو كانت هناك من قيمة، أيّ قيمة، للدماء العربية لما سالت بهذه الغزارة ولا بهذه المجانية. شلال الدم الفلسطيني وأمواجه التي تواصل تدفّقها أغرقت الأرض أو توشك، ومع ذلك، ليس هناك من بين الحكام العرب من يسأل، ولا من يحرّك ساكناً. وإذا ما نخينا أصوات الشارع العربي، على أهميتها التي لا شك فيها، جانباً، فإن الأصوات العربية الرسمية التي «علت» أو تعلو منذّدة أو متضامنة لا قيمة لها، وستبقى كذلك ما لم تقترن بفعل مادي له مضمون التأثير على مصالح الغرب، أو معنى الإضرار المباشر أو غير المباشر بها. المؤشرات إلى هذا الاحتمال الذي يمكن اعتباره أقل المطلوب وأضعفه لا وجود لها حتى اللحظة، خصوصاً أن الشارع لا يقوم بما عليه. فالمؤكّد، وبالرغم من غزارة الدم الفلسطيني واستمرار نزفه، أن «القامات» العربية، وبدلاً من أن تستفيد من الفرصة، تمعن في تصاغرها مجزرة بعد مجزرة، ومقتلة بعد أخرى، ولا إشارة إلى أن بينهم من هو راغب، ولو قولاً، بالكفّ عما فطر عليه من ركوع «لربّه» الأميركي أو سجود لربيبه الإسرائيلي. وهو ما لا يمكن تغييره إلا ساعة يقوم الشارع بواجبه في تهديد «العروش» وهزّ دعائمها الغربية والسعي إلى كنسها كقاذورات آن أوان التخلّص منها.

وضوح المشهد الغزاوي الدامي المقرون بإمعان أبطال الإبادة الغربيين وإيغالهم فيها، بل ومفاخرتهم بصنيعهم الإجرامي، يقتضي، في ما يقتضي، إعادة التعريف بالبديهيات والتذكير بها. وأولى هذه البديهيات وأوضحها أن مسؤولية الحكام العرب عن الدم الفلسطيني المهدور، ظلماً وعدواناً، لا تقلّ أبداً عن مسؤولية الإسرائيليين وشريكهم الأميركي. هذا، طبعاً إذا ما تجاهلنا تابعيه الأوروبيين الذين اصطفّوا كما لم يسبق لهم أن فعلوا خلف هذا الوحش الذي بات يتفنّن في فصول إبادته من غير قلق ولا خوف. بل إن مسؤولية هؤلاء الحكام تكاد أن تكون أكبر وترقى إلى مستوى المسؤولية المباشرة عن كل قطرة دم غزاوية أو «ضفاوية».

الأميركي الذي يرعى الحرب ويشارك فيها، يواصل، عبر حشد القوات والسفن التأكيد، ويصلافة، على مكنونات العدائية المعروفة والموثّقة تجاه المنطقة وأهلها. والأكيد أن فيها، والتوقف عن استقبال الرسل الغربيين... إن أقل ما يمكن أن يقال في الموقف الرسمي العربي أنه نحو ما فعل ويفعل سياسياً وميدانياً. لو لم يحظَ بالتشجيع العربي الرسمي، بل إن هناك ما يشي ويؤكد أن حرب الإبادة الجارية فصولها في غزة والضفة الغربية ما كانت لتكون بهذا الوضوح أو بتلك الشمولية. لولا تواطؤ هؤلاء الحكام وعلى رأسهم محمد بن سلمان ونظيره في التبعية محمد بن زايد... وشراكتهم فيها.

إن الاسترخاص الأميركي والإسرائيلي للدم الفلسطيني، من خلال الجهر الوقح والصفيق برفض أي دعوة لوقف حرب الإبادة، واستباحته بأفظع أشكال الاستباحة وأشدها دموية، كلّ ذلك ينمّ في ما ينمّ عن مقدار الحقد الغربي وعمقه الذي لا شك في أنه يتجاوز السياسة وما يتصل بها. فالإصرار على نزع إنسانية الإنسان العربي، وتجريده منها يقول الكثير مما هو معروف عن «الجوهر» الغربي ذي البعد المالتوسي أو الداروينى. وهو البعد الذي لم يعد خافياً، ويحضر، كما لم يسبق له، في دقائق السياسة والثقافة و...

المقتلة الغزاوية، وبالرغم من أهوالها، تقابل بتجاهل الإعلام الغربي والتعتيم عليها. والإعلام المفضوح هذا لا يخجل من الاكتفاء، بالتركيز على فبركة الأكاذيب واختلاق الأضاليل، والترويج لها. فهو يتبنّيه للسردية الإسرائيلية يؤكد إجرامية الدور الذي يقوم به والذي يكاد أن يضاهي إجرامية السياسات والأفعال الغربية والارتكابات الإسرائيلية، كما يؤكد على واقع أن لا قيمة، بنظر هذا الإعلام، لكل هذا الموت الغزاوي بل وأرخص من أن يشار إليه أيّما إشارة.

العدوانية الغربية وحربها الشاملة على المنطقة تفرضان على العرب مسؤوليات تاريخية. لكن، وفي ظل ميزان القوى الرسمي الراجح لصالح الأنظمة العربية التابعة، فإن الشارع مطالب بأن يرفع من مستوى المواجهة مع حكّامه التافهين وبما يفرض عليهم، ولو بالحد الأدنى، القيام بالبديهيات التي تبدأ بإرغامهم ولو على بعض الخطوات البسيطة من نوع إغلاق السفارات الإسرائيلية وطرد سفرائها ووقف كل أشكال التواصل مع العدو... إنها ألف باء الخطوات الواجب على الشعوب فرضها على حكامهم. فالمطلوب الفعلي يتجاوز ذلك بكثير، ويشمل، في حده الأدنى، إعلان رفض كامل الخطاب الغربي السياسي والإعلامي والإعلاني، وتدفيعه أثمان تماهيه مع العدو ودعمه له، وإدانة الموقف الأميركي إدانة واضحة لا لبس فيها، والتوقف عن استقبال الرسل الغربيين...

إن الاكيد الذي لا جدال فيه أن غزة السابحة في دماء أبنائها والمتروكة للوحش الذي يتلذّذ بمشهد الأشلاء وسماع العويل ليست وحدها. فالمنطقة تعجّ بالمقاومين الجاهزين لمحاسبته ومحاسبة رعاته عن كل قطرة دم ودمعة طفل وعويل أمّ... وهي المقاومة التي وعدت وستفي بوعدها حتماً.

وليعلم الإسرائيلي ورعاته الغربيون وتابعوه العرب أن العقاب آتٍ حتماً ولن يتأخّر، شاء من شاء وأبى من أبى.

استعراض عسكري برسائل عاجلة
السيسي يخوّف الغرب: سياستكم تنمّي «التطرف»

القاهرة - **الأخبار**

رسائل في الحرب والسلم بعث بها الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي من القاهرة، أمس، خلال حضوره تدريبات عسكرية للفرقة الرابعة المدرّعة في الجيش الثالث الميداني في السويس، وإجراءات رفع كفاءتها القتالية وتطويرها لتمكينها من القيام بمهامها القتالية وحماية الحدود المصرية، في رسالة تأكيد لجاهزية الجيش للحرب في حال دُفع إليها. وخلال التدريبات، استعرض الجيش مشاركته في الدفاع عن قناة السويس، ودوره في حرب السادس من تشرين الأول عام 1973، في فيديو تحت عنوان «طريق النصر»، اختُتم بكلمة سابقة للسيسي يتساءل فيها «لماذا» محدّث يقدر يعتدي على مصر بشكل مباشر؟» ليجاوب: «لأسباب كثيرة، منها أن مصر لديها جيش هو الأقوى في المنطقة، جيش وطني شريف صلب». واعتبر السيسي، في كلمته بالمناسبة، أن مستوى التدريبات الذي شاهده، ويُثبّ على شاشات التلفزيون مباشرة، يدلّ على الجاهزية التامة للقوات المسلحة، مضيفاً أن لدى أهمّ سمات الجيش المصري الذي يدافع عن حدوده ويحميها «قوته الرشيدة في البناء والحماية وعدم الاعتداء»، موجّهاً حديثه إلى المواطنين والقوات المسلّحة بالقول: «علينا الانتباه من أن أوهام القوة قد تدفع إلى اتخاذ قرار أو إجراء غير مدروس بدعوى أنه كان ناتجاً من غضب أو حماسة زائدة عن اللازم» في إشارة إلى المطالبات بالتدخل العسكري لفكّ الحصار عن قطاع غزة. وتابع: «مصر لم تكن أبداً تتجاوز حدودها وأهدافها، وتحافظ دوماً على أرضها وترابها». كذلك، شدّد السيسي على أهمية التعامل مع الأزمات بـ«عقل وصبر»، من أجل تحقيق «كل الأشياء الممكنة من غير وقوع في أي تجاوزات في استخدام القوة أو القدرات»، مؤكداً بذل كل الجهود الممكنة من أجل وقف نزيف الدم واحتواء التصعيد في قطاع غزة، ومساندة المدنيين، وتوفير المساعدات الإنسانية التي يحتاجون إليها بشكل يومي.

وفي السياق، ذكرت مصادر مطّلعة، في حديث إلى «الأخبار»، أن «عرض التدريبات في الإعلام له أهداف عدّة، في مقدمتها إظهار جاهزية الجيش للتعامل مع أيّ طارئ في ظلّ حالة الاستنفار الموجودة راهناً، بالإضافة إلى الرد على الانتقادات التي تصف الموقف المصري بالضعيف في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية»، وأكّدت المصادر أن خيار التلويح بالحرب «مستبعد» لدى القاهرة، رغم تردّي العلاقات مع تل أبيب، لكنها جاهزة له في حال اضطرارها. وحول اللقاء الذي جمع السيسي مع نظيره الفرنسي، إيمانويل ماكرون، أمس، أوضحت المصادر أن السيسي اقترح عليه عدّة صيغ لتسريع وتيرة عبور المساعدات إلى غزة، من بينها «إيجاد فريق أوروبي يقوم بمراجعة الشاحنات خلال تجهيزها قبل العبور بما يختصر الفترة الزمنية التي تسبق وصولها إلى القطاع»، وهو ما سيتمّ بحثه في الأيام المقبلة. وبحسب المصادر، طلب السيسي من ماكرون أيضاً «الضغط لدعم هدنة ولو قصيرة الأجل لأغراض إنسانية يجري فيها السماح بخروج المرضى والجرحى لتلقّي العلاج وإدخال المساعدات»، وهي خطوة يعتبر أن من شأنها «تسهيل أيضاً عملية خروج الأجانب الموجودين في غزة»، فيما تلقّى وعداً من ماكرون بمناقشتها مع الولايات المتحدة وأطراف أوروبية أخرى في الأيام المقبلة. وعلى الرغم من أن الرئيس الفرنسي أبدى للسيسي تفهّمه للوضع الإنساني الصعب وضرورة الإسراع في إدخال المساعدات، إلا أنهما خاضا نقاشاً مستفيضاً حول «حماس»، التي تعتبرها فرنسا «جماعة إرهابية متطرفة»، وهو ما ردّ عليه السيسي بطلب البحث عن حلّ جذري للقضية الفلسطينية أولاً، ومن ثمّ سيجري التعامل بشكل تلقائي مع موقف «حماس». مع ذلك، اتّفق الجانبان على أن «استمرار الأوضاع الحالية يهدد ليس فقط الأمن المصري ولكن أيضاً الأمن الإسرائيلي». وبحسب المصادر، فقد حذّر السيسي ماكرون مع أن وضع أكثر من مليوني شخص في مساحة لا تتعدّى عشرات الكيلومترات لن يؤدي فقط إلى ظهور بؤرة لجيل من مَن سمّاهم «المتطرفين»، بل سيولّد تهديداً يطاول أيضاً كيان الاحتلال نفسه، كما قال.

> يواصل الاحتلال تنفيذ عمليات اغتيال ممنهجة بحقّ الأسرى عن سابق إصرار

اشتباكات مسلحة عنيفة خلال تصدّي المقاومين لاقتحام الاحتلال للمنطقة الشرقية ومخيم عسكر. وفي مدينة قلقيلية، استشهد شاب خلال مواجهات مع جنود العدو بعد اقتحامهم المدينة، فيما أُعلن عن استشهاد شاب آخر في طولكرم، متأثراً بإصابته في العدوان على مخيم نور شمس قبل أيام. أيضاً، شنّت قوات الاحتلال، فجر أمس، حملة اعتقالات ومداهمات في مناطق مختلفة في الضفة الغربية والقدس، وسط مواجهات في جنين ونابلس وطوباس وقلقيلية وقلنديا، تصدّى خلالها الشبان لجنود العدو بالرصاص والقنابل والعبوات الناسفة المحلية الصنع. وسبقت ذلك، ليل الثلاثاء - الأربعاء، موجة اعتقالات طاولت 80 مواطناً على الأقلّ من الضفة، بينهم سيدتان من القدس. وأفادت «هيئة الأسرى» و«نادي الأسير» بأن الحملة التي صعّدتها قوات الاحتلال بشكل غير مسبوق منذ السابع من تشرين الأول الجاري، طاولت 1350 مواطناً من الضفة، علماً أن هذه الحصيلة لا تشمل المعتقلين من العمّال، ومعتقلي غزة الذين لم تُعرف هوياتهم وأعدادهم حتى اللحظة بشكل دقيق. ويأتي هذا فيما يواصل العدو تنفيذ عمليات اغتيال ممنهجة بحقّ الأسرى عن سابق إصرار، راح ضحيتها أخيراً الأسيران عرفات حمدان وعمر دراغمة اللذان اعتُقلا بعد «طوفان الأقصى»، كما تفيد الشهادات والروايات التي تصل من معتقلين أفرج عنهم أخيراً، بأن قوات الاحتلال تنفّذ اعتداءات قاسية على الأسرى، وتهدّدهم بالقتل، وتنكّل بهم وعائلاتهم منذ لحظة الاعتقال. في المقابل، سُجّلت منذ بدء العدوان، حتى مساء أمس، في الضفة الغربية، 1337 عملية مقاومة، منها 384 عملية إطلاق نار، ومحاولتا إطلاق صواريخ، و60 عملية نوعية، و891 مواجهة باشكال مختلفة، خلّفت قتيلين في صفوف الاحتلال ونحو 35 إصابة، بينما بلغ عدد الشهداء قرابة 109، من بينهم 7 قضوا فجر أمس، 4 منهم في مخيم جنين، وخامس في مخيم قلنديا كان على سطح منزله لدى اقتحام المخيم، وسادس في قلقيلية وسابع في طولكرم.

طوفان الأقصى

واشنطن تسلّط ضغوطها على بغداد: فلْتحموا قواعدنا!

بغداد ـ **فقار فاضل**

انعكست الضغوط الكبيرة التي تمارسها الولايات المتحدة على رئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، لحماية قواعدها العسكرية في البلاد من هجمات فصائل «المقاومة الإسلامية في العراق»، خلافات بين تلك الفصائل وبعض مكوّنات «الإطار التنسيقي»، والتي تتحفّظ على التصعيد ضدّ الأميركيين ردّاً على دعمهم الحرب الوحشية الإسرائيلية على قطاع غزة، ولا سيما منها «عصائب أهل الحق» التي صارت تشكّل الركيزة الأساسية للحكومة. وتلقّى السوداني، أكثر من مرّة، اتصالات هاتفية من وزيري الخارجية والدفاع الأميركيَّين، أنتوني بلينكن، ولويد أوستن، طالباه خلالها بالتزام العراق حماية المستشارين العسكريين الأميركيين والبعثات الدبلوماسية العاملة في البلاد، فيما أكد هو لهما التزامه بذلك، ما أثار امتعاض بعض الفصائل التي اعتبرت هذا الموقف «تخلّياً» عن مطالب الشعب بجلاء القوات الأميركية من العراق. لكن رئيس حركة «حقوق» وعضو البرلمان، حسين مؤنس، اعتبر، في تدوينة على «X»، أن «القوات الأجنبية لن تبقى في العراق»، معلناً أنه التقى السوداني الذي «أبدى (بحسبه) جدّية ووجّه بتسريع عقد اجتماع اللجنة العراقية - الأميركية خلال الأيام المقبلة للبتّ في خروج هذه القوات».

في المقابل، يكشف قيادي في فصائل المقاومة، فضّل عدم ذكر اسمه، لـ«الأخبار» أن «مسؤولين وقياديين في المقاومة الإسلامية في العراق، عقدوا اجتماعاً مع الإطار التنسيقي قبل يومين، ناقشوا فيه استهداف القواعد الأميركية»، مضيفاً إن «الآراء كانت مختلفة إزاء التصعيد العسكري من عدمه خلال الاجتماع».

ويبيّن أن «بعض الفصائل، ومنها عصائب أهل الحق، تتحفّظ على قضية التصعيد وقصف القواعد الأميركية، كونها الأقرب إلى موقف الحكومة الرسمي، بينما كتائب حزب الله والنجباء وسيد الشهداء تتبنّى موقفاً مناهضاً للاحتلال الأميركي، ولهذا حصل انشقاق، ورفض الأخيرون موقف السوداني». ويلفت القيادي إلى أن «مواقف الحكومة جاءت للتهدئة، في ظلّ ضغوط ربّما أتت من واشنطن وسفيرتها في بغداد، لوقف هجمات المقاومة العراقية التي قد تجرّ الأوضاع إلى حرب أخرى».

من جهته، يرى عضو الهيئة السياسية لـ«حركة النجباء»، فراس الياسر، أن «الحكومة تتعرّض لابتزاز ولضغط من قبل الولايات المتحدة، نتيجة ما تتبنّاه المقاومة الإسلامية من مواقف رافضة لبقاء قواتها على الأراضي العراقية، ولا سيما بعد قصف قواعدها بشكل دقيق ومباشر من قبل المقاومة». ويلفت الياسر، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أنه «بحسب معلوماتنا وتدقيقنا، فإن الولايات المتحدة تستخدم العراق كمعسكر أو غرفة عمليات لإسرائيل ضدّ الشعب الفلسطيني، وبالتالي صار واجباً علينا أن ندخل على خطّ الأزمة وبقوة من خلال توجيه ضربات ضدّ الأميركيين». وفي ما يتعلّق بالموقف من الحكومة، يقول الياسر «إننا كحركة النجباء، أشدنا بكلمة رئيس الوزراء في قمّة القاهرة، والتي كانت مشرّفة لكلّ العراقيين ووضع فيها النقاط على الحروف»، مستدركاً بأنه «وبعد ببانات مكتب السوداني الإعلامي، كان موقفنا منه مختلفاً، وهو عدم مجاملة الاحتلال»، مضيفاً «نعرف جيداً حجم الضغوط التي يتعرّض لها السوداني». وبحسب الياسر، فإن «هناك تسويفاً في تنفيذ قرار البرلمان بإخراج جميع القوات الأميركية من العراق، ونعتقد أن الوقت مناسب جداً، لأن رئيس الوزراء (السابق مصطفى) الكاظمي لم يقُم على تنفيذ القرار. أمّا الآن، فالكلّ يطالب بإخراجهم، ولذا، على الحكومة ألّا تتأخّر كثيراً».

ويرى المحلّل السياسي، عبد الله الكناني، بدوره، أن «تصعيد الفصائل ضدّ قوات الاحتلال الأميركي أربك العلاقة بين بغداد وواشنطن. فالأخيرة طلبت من رئيس الحكومة حماية كاملة لمصالحها من الفصائل. والفصائل تضغط على السوداني لإخراج تلك القوات بناءً على قرار البرلمان السابق». ويقول الكناني، لـ«الأخبار»، إن «بيانات الحكومة الأخيرة أزعجت الفصائل، وهناك انتقادات داخل الإطار التنسيقي للسوداني، فضلاً عن اتهامه بمجاملة الأميركيين على حساب دماء الشهداء».

ويشير الكناني إلى أن «واشنطن أبلغت السوداني أنها ستضرب الفصائل عسكرياً إذا بقيت تتمادى وتقصف منشآتها في البلاد، وهذا ما جعل رئيس الحكومة يسعى إلى الحدّ من دور الفصائل، لمنعها من الاشتباك مع القواعد الأميركية». ورفعت الولايات المتحدة حالة التأهّب إلى الدرجة القصوى في قواعدها في سوريا والعراق تحسّباً لهجمات صاروخية أقوى ضدّها تطلقها «المقاومة الإسلامية في العراق»، والتي تبنّت، خلال الأيام الماضية، عدداً من الهجمات بالصواريخ والمسيّرات على تلك القواعد. وشملت حملة الاستهدافات بالطائرات المسيّرة وصواريخ «غراد»، قواعد «عين الأسد» و«الحرير» و«فيكتوريا» في العراق، و«التنف» و«المالكية» و«كونيكو» في سوريا.

تصعيد الفصائل ضدّ قوات الاحتلال أربك العلاقة بين بغداد وواشنطن (أ ف ب)

رسائل تحذير غربية إلى صنعاء
«أنصار الله» تلتزم الغموض: حاضرون في المعركة

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

لا تحتاج صنعاء إلى أن تذهب بعيداً لكي تستهدف القوات الأميركية، فهذه الأخيرة موجودة على مقربة منها في البحر الأحمر، لكنّ الهدف العسكري، الذي يُراد من ضربه دعم الشعب الفلسطيني الأعزل الذي يتعرّض للإبادة بمختلف الأسلحة الأميركية المحرّمة دولياً، محدّد، على ما يبدو، بجغرافيا دولة الاحتلال الإسرائيلي، بدقّة وبشكل معلن. وسبق لصنعاء أن صنّفت القوات الأجنبية كافة، وخاصة الأميركية المتواجدة في الأراضي والجزر اليمنية، على أنها «معادية»، وتوعّدت باستهدافها، مؤكدةً أنها تستطيع ضربها، سواءً في جزيرة ميون المطلّة على مضيق باب المندب، أو في أعالي مرتفعات جزيرة حنيش الكبرى الواقعة في البحر الأحمر، أو في مطاري الريان والغيضة في محافظتَي حضرموت والمهرة، أو في أرخبيل سقطرى وجزيرة عبد الكوري ومناطق متفرّقة من المحافظات الجنوبية والشرقية، وهو ما تدركه واشنطن جيداً.

تفهم واشنطن، جيّداً، الرسائل التي بعثت بها صنعاء خلال تنظيمها عرضاً عسكرياً كبيراً في مدينة الحُديدة

كذلك، تفهم واشنطن، جيّداً، الرسائل التي بعثت بها صنعاء خلال تنظيمها عرضاً عسكرياً كبيراً في مدينة الحُديدة الواقعة على البحر الأحمر حمل اسم «وعد الآخرة»، في 13 أيلول 2022، حيث أعلنت جاهزيتها الكاملة لردع أيّ عدوان أجنبي على مياه اليمن الإقليمية، وامتلاكها قدرات عسكرية بحرية كفيلة بتحويل البحر الأحمر إلى «أحمر» بالفعل. كما أكد قادتها، قبل اندلاع معركة «طوفان الأقصى» بأشهر، أن أيّ انتهاك محتمل لمياهها الإقليمية والمحلّية في ذلك البحر تحت أيّ ذريعة سيُواجَه بردٍّ حازم ومؤلم، وأنّ أيّ تهديد أميركي مباشر أو غير مباشر لن يثنيها عن تنفيذ هذا التعهّد. وعلى رغم تصاعد المخاوف الأميركية والإسرائيلية من دخول قوات صنعاء بشكل مباشر على خطّ معركة «طوفان الأقصى»، لم تعلن تلك القوات، حتى الآن، الانخراط مباشرة فيها، لكنها لم تنفِ حديث الولايات المتحدة عن تعرّض بوارجها العسكرية التي دفعت بها لمساندة إسرائيل في حربها البربرية ضدّ الشعب الفلسطيني، لأكثر من هجوم في غضون أيام.

وعلى أيّ حال، تفيد المؤشّرات الآتية من صنعاء، بأن الدخول العلني والمباشر على الخطّ، سيتمّ في الوقت والمكان المناسبَين، وسوف تُستخدم فيه أسلحة تتناسب مع طبيعة المواجهة، وبما يكفل وصولها إلى هدفها المرسوم لها في إطار معركة إقليمية، وبالتنسيق مع «محور المقاومة». وفي الوقت الذي انشغلت فيه وسائل الإعلام الأميركية والإسرائيلية بالحديث عن قدرات صنعاء الصاروخية وطيرانها المسيّر وقدراتها التدميرية ومداياتها القادرة على الوصول إلى قلب دولة الكيان، أكد عضو «المجلس السياسي الأعلى»، محمد علي الحوثي، جهوزيّة اليمن للدخول في معركة «طوفان الأقصى». وأشار الحوثي إلى أنّ حركة «أنصار الله» على تنسيق تامّ ودائم مع «محور المقاومة»، مضيفاً: «نحن عند وعدنا في هذا الموضوع ويتمّ التحرّك وفق التنسيق».

وفي الإطار نفسه، علمت «الأخبار»، من أكثر من مصدر مطّلع، أن صنعاء تلقّت، في الأيام الماضية، ثلاث رسائل غربية مفادها تأكيدُ عدم وجود رغبة في توسيع المعركة، وتشديدُ على ضرورة حصر ما يحدث في قطاع غزة، في محاولة من القوى التي تقف خلف تلك الرسائل، إلى منع أيّ مشاركة يمنية متوقّعة في الحرب. وفي ما يؤشّر إلى أن بعض هذه التهديدات قد يكون مصدرها الولايات المتحدة، أكد الحوثي أن «التهديدات الأميركية لا نراها شيئاً. فالسلاح الذي قُصف به اليمن في السنوات الماضية من عمر العدوان هو سلاح أميركي، وطائرات أميركية ومن غرف عمليات فيها ضباط أميركيون». ورأى أنّ «قدوم حاملات طائرات إلى المنطقة لم يضف شيئاً جديداً إلى المعركة، ولو وُجد سلاح فعّال لمواجهة الطيران الحربي الأميركي لكانت النتائج عكسية تماماً»، مضيفاً أن «العدو لن يستطيع القضاء على المقاومة، بل إنها ستخرج من معركة طوفان الأقصى أقوى وأكبر ممّا هي عليه الآن».

صنعاء صنّفت القوات الأجنبية، وخاصة الأميركية المتواجدة في الأراضي والجزر اليمنية، بأنها «معادية» (أ ف ب)

الأردن في ذكرى «وادي عربة»: النظام «يهندس» الغضب

عمّان - **الأخبار**

في جنوب الأردن، وفي منطقة وادي عربة بالذات، ثمّة معبر حدودي يُسمح للإسرائيليين والأجانب فقط بالمرور عبره بحرية للتمتّع بأجواء «المثلّث الذهبي» السياحي (وادي رم والبتراء والعقبة). عند تلك البوابة، تمّ التوقيع، في مثل هذا اليوم، قبل 29 عاماً، على «معاهدة السلام» الأردنية - الإسرائيلية (وادي عربة)، والتي ينصّ بندها الحادي عشر على «التفاهم المتبادل وعلاقات حسن الجوار»، في ما عدى عزل الأردن نفسه عن القضية الفلسطينية، فيما تحلّ الذكرى «المخجلة» الآن بالتزامن مع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، لتكتسب دلالات «عزل» إضافية.

«حماس» - عمّان: طريق مهجور

باستثناء الخطاب الدبلوماسي الذي يركّز على «الشرعية الدولية»، ومبادرات جمع التبرّعات، وانتقاد أفعال إسرائيل بعد إدانة «قتل المدنيين من الجانبين»، ليس ثمّة الكثير في جعبة عمّان، التي يبدو أنها أخطأت بعدم مدّ الجسور مع حركة «حماس»، عندما أتيحت لها الفرصة في معركة «سيف القدس» قبل عامين. حينها، كان مستوى التواصل رفيعاً، ومن بين نماذجه اتصال مطوّل بين مدير المخابرات الأردنية، أحمد حسني حاتوقاي، ورئيس المكتب السياسي للحركة، إسماعيل هنية، سُمح على إثرها لرموز الحركة بالتواجد في الأردن تحت غطاء اجتماعي بحت، ومن خلف «الحركة الإسلامية» التي يعلو الهتاف، في مهرجاناتها الجماهيرية، لمحمد الضيف. مع ذلك، وعلى الرغم من انعزال عمّان عن «حماس»، وربّما اكتفائها بعلاقة معها عبر الدوحة، إلا أنه لغاية اللحظة لم تخرج إدانة صريحة للحركة على خلفية أحداث 7 تشرين الأول، سواء كان المتحدث الملك عبدالله الثاني، أو وزير الخارجية ونائب رئيس الوزراء أيمن الصفدي، أو حتى الملكة رانيا (الفلسطينية الأصل) التي حاولت الإعلامية الأميركية، كريستيان أمانبور، التحايل لنزع إدانة منها.

احتجاجات برعاية الدولة

صحيح أن الاحتجاجات على العدوان على غزة عمّت المدن الأردنية، إلا أن أجهزة الدولة كانت استبقتها بالتصريح بها وتحديد أماكنها، ولا سيما في محيط السفارة الإسرائيلية، حيث حُدّد الموقع بالباحة الخارجية البعيدة نسبياً عن مقرّ السفارة، والتي كانت أفرغت من الموظفين مع تفجّر الأوضاع في غزة. كما لم يُسجَّل تحرك واضح للكتلة الفلسطينية في الأردن، والتي تضمّ أكثر من 2,2 مليون لاجئ مسجّل، إذ بقي ضغطها محدوداً عبر مسيرات «تحت السيطرة». أمّا «الفيتو» الأردني التامّ فكان على الزحف إلى الحدود، والذي وصف وزير الداخلية، مازن الفراية، الدعوة إليه بأنها «غير واعية»، معلّلاً ذلك بـ«كون الموقع منطقة عمليات وكمائن»، على حدّ قوله. وترافق هذا المنع مع حملة اعتقالات طاولت 400 شخص، أفرج عنهم تباعاً فيما لا معلومات دقيقة ما إن كان بقي بعضهم قيد الاعتقال. كذلك، قطعت أجهزة الأمن الطريق على أيّ اعتصام أو تحرك تجاه السفارة الأميركية، إذ دفعت بتعزيزات أمنية مكثّفة، بعد أن سمحت باعتصام واحد هناك في بداية الأحداث، وذلك على الرغم من عدم الاستجابة الأميركية للمطالب الإنسانية التي طرحها الملك.

وفي المقابل، دعا «ائتلاف العشائر الأردنية»، الملك عبدالله والحكومة، بعد نحو 10 أيام على اندلاع الحرب وظهور مخطّط التهجير، إلى اتّخاذ مواقف واضحة بإدانة جرائم الاحتلال، وإلغاء «اتفاقية وادي عربة»، وطرد السفير الصهيوني وسفراء جميع الدول التي تساند إسرائيل وتمدّها بالذخائر والمعدات وتجمع أساطيلها وحاملات طائراتها لدعمها. وأكّد الائتلاف تأييده المُطلق لحقّ الفلسطينيين في المقاومة، وبارك عملية «طوفان الأقصى».

حركة دبلوماسية «بلا بركة»

على المستوى السياسي، قصد الملك عبدالله إيطاليا والمانيا لبحث سبل إدخال المساعدات الطبية والإغاثية العاجلة إلى غزة وأهمية

دعا «ائتلاف العشائر الأردنية»، الملك عبدالله والحكومة، إلى اتّخاذ مواقف واضحة بإدانة جرائم الاحتلال، وإلغاء «اتفاقية وادي عربة»

دعم «الأونروا»، مع مطالبته المجتمع الدولي بإدانة استهداف المدنيين الأبرياء من دون تمييز، وتحذيره من توسّع الحرب إلى الضفة الغربية والمنطقة. وإذ أكّد رفض الأردن محاولات التهجير القسري للفلسطينيين من جميع الأراضي الفلسطينية أو التسبّب بنزوحهم إلى دول الجوار، دعا إلى إيجاد أفق سياسي لتحقيق «السلام» على أساس حل الدولتين. وبعد بضع ساعات من رجوعه من هذه الجولة، التقى قائد الجيش، رئيس هيئة الأركان المشتركة يوسف أحمد الحنيطي. كما اجتمع مع كبير مستشاري رئيس أركان الدفاع البريطاني لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، جوي مارتن سامبسون، الذي أرسلته بريطانيا إلى عمّان، بينما أرسلت اليابان مبعوثها الخاص بعملية «السلام» في الشرق الأوسط، أويمورا تسوكاسا، إلى الأردن حيث التقى وزير الخارجية.

لكن في سابقة دبلوماسية، اضطرت عمّان لإلغاء لقاء رباعي على أرضها، بعد أن أعلن الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، انسحابه منه، إثر مجزرة «المستشفى الأهلي المعمداني» في غزة. وبعد هذا الإلغاء مباشرة، غادر عبدالله المملكة لساعات متوجّهاً إلى القاهرة ليلتقي الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، الذي استعاض عن قمّة عمّان بقمّة لـ«السلام» في مصر كان لافتاً فيها حضور معظم أعضاء «منتدى شرق المتوسط للغاز»، من دون أن تفضي إلى أيّ نتيجة.

اتفاقية الغاز والماء مقابل الكهرباء... باقية

على الأرض، يستمرّ العمل بالبنى التحتية الخاصة بإيصال الغاز إلى المنشآت الصناعية في الأردن، الذي رصدت حكومته مبلغ 27 مليون دينار في موازنة وزارة الطاقة لأعوام 2023 - 2025، لتغطية كلفة تزويد التجمعات الصناعية بالغاز الطبيعي، والذي تشرف على إنشاء البنية التحتية الخاصة به، شركة «فجر» الأردنية - المصرية، وهي الشركة التي مدّت أنبوب الغاز الإسرائيلي. وإن كانت حجة الدولة في ذلك أن هذا الغاز مصري، إلا أن إسرائيل تستطيع استخدامه أيضاً؛ ففي 10 تشرين الأول 2023، قالت شركة «شيفرون» الأميركية، المشغّلة لخط أنابيب غاز شرق المتوسط البحري بين إسرائيل ومصر، إنها قرّرت تحويل صادرات الغاز إلى مصر عبر خط أردني. وذكرت الشركة، في بيان، أنه «في أعقاب تعليمات وزارة الطاقة الإسرائيلية بوقف الإنتاج في حقل تمار، والوضع الأمني في جنوب إسرائيل، جرت إعادة توجيه جميع الصادرات إلى مصر عبر خط أنابيب يمرّ من الأردن».

«الفيتو» الأردني التامّ كان على الزحف إلى الحدود (أ ف ب)

طوفان الأقصى

فرنسا تأخذ مقعد «الكومبارس»
تحشيد متهافت... للحرب على المقاومة

خضر خروبي

على وقْع تفاقم الأوضاع الإنسانية في غزة، وفي موازاة تصاعد الحديث عن عملية برّية مرتقبة لجيش الاحتلال، جاءت زيارة الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، للأراضي المحتلّة، مكمّلة للحملة الغربية التي بدأها نظيره الأميركي، جو بايدن، والساعية لتقديم كلّ «فروض الدعم» لإسرائيل. ففور وصوله إلى تل أبيب، في إطار زيارة رسمية التقى خلالها رئيس دولة الاحتلال إسحاق هرتسوغ، ورئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، لم يتردّد الزائر الفرنسي في أداء تلك «الفروض»، وهو القادم على «صهوة» خيبات تراجع الدور الدولي لباريس، والذي راوحت مؤشّراته ما بين تلاشي تأثير بلدان الاتحاد الأوروبي، بخاصّة فرنسا، في مسار ما يُعرف بـ«عملية السلام»، ونهاية حقبة «تفرّدها» بإدارة تفاعلاتها الإقليمية، بعيداً من التأثير الأميركي.

«مبادرة ماكرون» للإسرائيليين: يدٌ مطلقة ضدّ «حماس»... ولا تقربوا المنطقة!

في ضوء حديثه المتكرّر عن أهميّة التوصّل إلى هدنة إنسانية في غزة، كان من المنتظر أن يشكّل تدارُك الوضع الإنساني المشار إليه، إضافةً إلى التداول في ملفّ الأسرى والمحتجَزين لدى الفصائل الفلسطينية، محور محادثات ماكرون مع نتنياهو، غير أن الرئيس الفرنسي خرج بمقترح توسيع نطاق عمل «التحالف الدولي لمحاربة تنظيم داعش»، ليشمل حركة «حماس». وعلى رغم ذلك، وقبيل ساعات من لقائه رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عبّاس، أعطى ماكرون إشارات «اعتراضية» خجولة تجاه السياسة الإسرائيلية، مشدّداً على أن «القتال (ضدّ المقاومة الفلسطينية) يجب أن يكون بلا رحمة، ولكن ليس بلا قواعد»، مع تأكيده أمام الإسرائيليين على ضرورة إعادة إحياء المسار التفاوضي مع رام الله. وفي حين انطلق معلّقون فرنسيون من تلك المواقف للقول إن ماكرون نجح في بلورة «موقف متوازن»، استشفّ آخرون خلاف ذلك، ولا سيما مع تجنّب الجانب الفرنسي دعوة تل أبيب إلى وقف إطلاق النار، وإبداء قناعته بمقاربة الأخيرة التي تساوي بين «حماس» و«داعش».

وتستنكر الباحثة والأكاديمية المتخصّصة في شؤون الشرق الأوسط، مونيكا ماركس، «تسطيح» المفاهيم والتعريفات المتعلّقة بأدوار القوى الفاعلة في المنطقة، معتبرةً أن تشبيه «حماس» بـ«داعش»، والذي يتمّ تعميمه من قِبَل قادة إسرائيل، يُعدّ «تكتيكاً فعّالاً لتصوير الحركة، وجميع سكّان غزة، على أنهم كائنات مفتقدة إلى الإنسانية، وشريرة بشكل لا يمكن كبحه، ما يجعلهم أهدافاً مشروعة للانتقام الوحشي». وتشير إلى أنه لطالما احتلّ البُعد الديني والعقائدي «الإسلاموي» في شخصيّة «حماس»، مرتبةً دنيّا في تعريفها لذاتها بوصفها «حركة تحمل لواء التحرّر الوطني الفلسطيني». ومن جهته، يلفت المؤرّخ الإسرائيلي المتخصص في تاريخ الحركات الإسلامية في جامعة حيفا، إسحاق ويزمان، إلى أن «هناك توجّهاً على الدوام للقول إن نشأة الحركة جاءت أشبه بداعش»، مضيفاً أن هذه المزاعم «ليست صحيحة بالضرورة، بالنظر إلى أن نشأة الحركة جاءت كنتيجة لواقع معيّن».

على أن «العلامة الفارقة» في سلسلة المواقف التي أطلقها ماكرون من إسرائيل، تبقى متمثّلة في دعوته إلى إضافة «حماس» إلى أهداف «التحالف الدولي»، في ما استدعى انتقاد محلّلين غربيين للخطوة بوصفها «دعوة إلى الحرب والمزيد من التصعيد ضدّ الفلسطينيين»، بينما أدرجها آخرون ضمن خانة «التعويض على إسرائيل» عن الضغوط الغربية المتزايدة عليها، من قِبَل الأميركيين والأوروبيين، لعدم توسعة نطاق الحرب إلى خارج غزة، وهو ما أشارت

> **أعطى ماكرون إشارات «اعتراضية» خجولة تجاه السياسة الإسرائيلية، مشدّداً على أن «القتال يجب أن يكون بلا رحمة، ولكن ليس بلا قواعد»**

تتشارك مع تل أبيب هاجس «القلق» من الحركة، وذلك بغرض تأمين حشد عسكري واستخباري، وربّما تمويلي متعدّد الجنسيات داعم لحربها لتصفية الحركة، في موازاة توفير غطاء سياسية ذي طابع إقليمي ودولي لأيّ عمل إسرائيلي في غزة، تقول إسرائيل إنه سيمتدّ على مدى أشهر طويلة. وعلى رغم وجود تحفّظات غربية، أميركية على وجه الخصوص، حيال فكرة توسعة الحرب، لأسباب عدّة، منها التشكيك في قدرة الجيش الإسرائيلي على القضاء على الحركة، ومنها ما يتّصل بالقلق الأميركي من ردود فعل حلفاء «حماس» الإقليميين، غير أن تقاطُع ما أشاعه الإعلام الأميركي، خلال الأيام القليلة الماضية، عن نصيحة واشنطن حلفاءها الإسرائيليين بالتأنّي في دراسة خياراتهم العسكرية، مع ما يمكن وصفه بـ«مبادرة ماكرون»، يشيران إلى عدم ممانعة الإدارة الأميركية قراراً إسرائيلياً بدخول غزة برّياً، وذلك ضمن شروط تكفل

ماكرون اشترى مقاربة إسرائيل التي تساوي بين «حماس» و«داعش» (أ ف ب)

إليه صحيفة «واشنطن بوست» حين أكدت أن «قادة الغرب يعدمون السبل لمحاولة منْع الحرب الدائرة بين إسرائيل وحماس، من أن تُطلق شرارة صراع إقليمي أوسع».

تناغم اميركي - فرنسي

وفي ظلّ عدم اتّضاح تفاصيل ما ينشده ماكرون ممّا طرحه، وخصوصاً حديثه عن استعداد فرنسا لـ«قتال حماس»، فإنّ ما يمكن تأكيده، حتى الآن، هو أن الهدف شديد الصلة بتدويل جهود الحرب وبعيد عنها. ولا سيما عربية، ممّن صدر عن المسؤولين الأميركيين، عقب تصريحات ماكرون، يوحي بتناغم بين واشنطن وباريس يتقاطع عند الرغبة في معاقبة «حماس»، ويستبطن في الوقت نفسه، إعطاء زخْم جديد على طريق إحياء مبادرات أميركية في ما يخصّ إعادة ترتيب التحالفات في المنطقة، كالتطبيع السعودي - الإسرائيلي الذي تلقّى ضربة قاصمة جرّاء العدوان على غزة، على أن يترافق مع تقديم حوافز لشركاء إقليميين آخرين، في طليعتهم مصر، والأردن، تحت عنوان تحالف دولي وإقليمي واسع لمكافحة «حماس»، يقترح الرئيس الفرنسي أن يكون صيغة موسّعة عن «التحالف الدولي لمحاربة داعش»، علماً أنّ الأخير يضمّ السعودية، ولا يضمّ إسرائيل.

ماذا عن العرب؟

في السياق نفسه، تدور أسئلة حول الدول المرشّحة للانضمام إلى «المبادرة الفرنسية»، وسط تقديرات بأن لا تحظى تلك المبادرة بتأييد الشركاء الإقليميين للغرب، كالأردن ومصر، إذ تخشى الدولتان من مخطّط لتهجير الفلسطينيين إلى أراضيهما، وقطر، التي تخشى تبعات توجّه مشابه على آفاق دورها في الوساطة بين الغرب و«حماس»، فضلاً عن السعودية التي تتحسّب خطواتها بدقّة بعد تراجعها قبل فترة وجيزة عن فكرة «التطبيع». ومع أن بعض الحكومات العربية قد لا تمانع ضمناً دخول «حلف عسكري» ذي طابع دولي لمواجهة المقاومة الفلسطينية، إلّا أن تفاقُم الغضب الشعبي العربي ضدّ إسرائيل، بسبب المجازر المتواصلة في غزة، لا يترك هامشاً واسعاً أمام تلك الحكومات للإعراب عن موافقتها، أقلّه راهناً، على شراكة علنية من هذا النوع.

وفي المحصّلة، تبدو مواقف الدول الإقليمية المعنية بالمساعي الأميركية - الفرنسية الراهنة متعلّقة بعاملَيْن أساسيَّيْن، هما: مستوى حفاظ المقاومة الفلسطينية على حضورها في الميدان ضدّ الآلة العسكرية الإسرائيلية، ومدى ضمان عدم توسّع الحرب مكانياً؛ إذ في حال تدخّل طهران وحلفائها لمؤازرة «حماس»، فلا يمكن الجزم بأن مواقف بعض الأنظمة العربية الرافضة راهناً للمخطّطات الأميركية الرامية إلى «إدماج» كيان الاحتلال في نسيج المنطقة، على وقْع المذابح بحقّ الفلسطينيين، ستبقى على حالها.

أكّد منسق الاتصالات الإستراتيجية في مجلس الأمن القومي الأميركي، جون كيربي، أن الرئيس جو بايدن وحلفاءه الأوربيين يناقشون موضوع إضافة «حماس» إلى قائمة أهداف «التحالف»، من بين مواضيع أخرى. وترافق ذلك، مع ما كُشف عن نيّة مساعد وزيرة الخزانة الأميركية، والي ادييمو، التوجّه إلى أوروبا ابتداءً من يوم غدٍ الجمعة، بهدف التباحث مع حلفاء أميركا، وشركائها الدوليين، في ما يمكنهم القيام به بشكل منسّق بهدف تجفيف مصادر تمويل الحركة، بحسب ما أفادت به وكالة الصحافة الفرنسية. ونقلت الوكالة عن ادييمو قوله إن «الإستراتيجية التي استُخدمت لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية والجماعات الإرهابية الأخرى، هي الإستراتيجية التي يجب أن نستخدمها»، ودعوته إلى وجوب فرض عقوبات اقتصادية إضافية، واستخدام «بعض الأدوات» الأخرى ضدّ «حماس».

وبحسب مراقبين غربيين، فإن ما لإسرائيل ترميمه «هيبة الردع» لديها، من جهة، وتراعي في الوقت نفسه حدّاً أدنى من «المعايير العسكرية» المدرجة من جانب واشنطن، من جهة ثانية. بهذا المعنى، يشير مراقبون إلى وجود ما هو أشبه بتوزيع أدوار بين تل أبيب وواشنطن، معتبرين أن قرار الهجوم البرّي على غزة سيبقى رهْن إرادة إسرائيل، وهو قرار قد اتُّخذ، وفق تقديرهم، فيما سيبقى الجزم بموعد البدء في تنفيذه في أيدي الولايات المتحدة، التي تحرص على التأكد من الجهوزية العسكرية للجيش الإسرائيلي، على المستويَين التسليحي والتكتيكي، في المقام الأول، إضافةً إلى الحرص على اتّخاذ تدابير وقائية من جانب قواتها في الشرق الأوسط، تحسّباً لتعرّضها لهجمات انتقامية من قِبَل قوى «محور المقاومة»، في المقام الثاني، وذلك بالتزامن مع مساعٍ لتوفير أكبر غطاء سياسي ممكن لمحاربة «حماس»، ليس آقتراح ماكرون بعيد منها.

وفي موازاة إعلان الرئيس الفرنسي، تقرير لشبكة «سي أن أن» الإخبارية، في أعقاب استقبال الرئيس الصيني، شي جين بينغ، نظيره الروسي، فلاديمير بوتين، ضيف شرف في بكين، الأسبوع الماضي، أن الزيارة أكدت على رؤية بوتين وشي لنظام عالمي جديد، «يعطي أولوية لدعم الفلسطينيين في مواجهة إسرائيل المدعومة من الغرب». وأشار التقرير إلى أن بكين وموسكو رفضتا إدانة هجمات «حماس»، وأن بوتين حمّل واشنطن مسؤولية الحرب». والظاهر، أيضاً، أن المواقف الصينية، التي لا تتبنّى الأكاذيب الإسرائيلية والغربية، لا تروق إسرائيل كذلك، ولا سيما أن الأخيرة نَدّدت، إلى حدّ كبير، بجهود الصين «لتقديم نفسها على أنها وسيط محايد»، معتبرةً أن الوقت ليس مناسباً للحديث عن «حلّ الدولتَين»، في وقت «يُذبح فيه الناس في الشوارع» على حدّ زعمها. ومن خلف بكين وموسكو، يبرز المزيد من الدول، التي ترفض الانتهاكات المرتكبة بحقّ الشعب الفلسطيني. وفي السياق، يرد في تقرير في «صحيفة الصين الجنوبية الصباحية»، أنه على الرغم من دعوة إدارة بايدن العالم إلى الوقوف إلى جانب حليفتها إسرائيل، فإن الكثيرين، في جنوب الكرة الأرضية، «انتقدوا الدولة اليهودية بسبب احتلالها الأراضي الفلسطينية، وممارسة التمييز والقمع الأشبه بالفصل العنصري بحق الفلسطينيين». ومن بين هؤلاء، رئيس دولة جنوب أفريقيا، سيريل رامافوزا، الذي أعلن، خلال مشاركه في تظاهرة داعمة لفلسطين في بلاده، أن الأخيرة تدعم الفلسطينيين «الصامدين أمام الاحتلال الإسرائيلي لما يقرب من 75 عاماً».

وبعيداً من «خصوم واشنطن»، فقد بدأت ملامح الرفض لممارسات العدوّ الإجرامية تبرز في المعسكر الغربي أيضاً، إزاء دعا، مثلاً، مسؤولون إسرائيليون، الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، إلى «الاعتذار والاستقالة»، في أعقاب تصريحات أدلى بها أخيراً، وحذّر فيها من ممارسة «العقاب الجماعي بحق الشعب الفلسطيني»، معتبراً أن «الشعب الفلسطيني خضع على مدى 56 عاماً لاحتلال الخانق»، ومشدداً، أمام الهيئة، على ضرورة الإقرار بأن «هجمات (حماس) لم تأتِ من فراغ».

المسؤول الصيني نفسه قد رأى أن القضية الفلسطينية لا تزال «جرحاً مفتوحاً ينزف في عالم اليوم»، لافتاً إلى أن «أساس هذه القضية يكمن في انعدام تحقيق التطلّع إلى إقامة دولة فلسطين المستقلّة لمدّة طويلة، وانعدام تصحيح الظلم التاريخي الذي يعانيه الشعب الفلسطيني». وفي حديث مع صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، وبهدف توضيح موقف الصين من مقاتلي «حماس»، يستذكر تشو ويلي، الأستاذ في «جامعة شنغهاي الدولية للدراسات»، الانتخابات التشريعية

> **بعيداً من «خصوم واشنطن»، فقد بدأت ملامح الرفض لممارسات العدوّ الإجرامية تبرز في المعسكر الغربي أيضاً**

الفلسطينية في عام 2006، والتي فازت «حماس» في أعقابها بغالبية ساحقة، قائلاً: «قد يكون لـ(حماس) جانب راديكالي. إلا أنها منظمة شرعية في فلسطين، وتحظى باعتراف الدول العربية». ويتابع: «الأمر ليس بيد الأجانب أو الدول الأخرى لتعريفها على أنها جماعة إرهابية». وبناءً على المعطيات التي تقدّمت، اعتبرت الصحيفة أنه على «خلاف ما حصل مع (حماس)، فإن الصين لم تتردّد، أخيراً، في توجيه انتقادات مباشرة إلى إسرائيل».

التنسيق مع موسكو

تزامناً مع ذلك، يبرز «التنسيق» الروسي - الصيني بشكل واضح في هذا الملفّ. فقد نقلت وسائل إعلام رسمية صينية عن مبعوث الصين الخاص إلى الشرق الأوسط، تشاي جيون، قوله، بعد لقاء مع نظيره الروسي، ميخائيل بوغدانوف، في الدوحة الخميس الماضي، إن بكين وموسكو «تتبنّيان الموقف نفسه بشأن القضية الفلسطينية»، مؤكداً أن الصين مستعدّة لمواصلة الاتصالات والتنسيق مع روسيا، لتهدئة الأوضاع، ومشيراً إلى أن «سبب الأزمة الحالية في قطاع غزة يعود إلى عدم ضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني».

في المقابل، وفي إطار الهجوم على الموقفَين الصيني والروسي، اعتبر

بكين تنبذ السردية الغربية
«الطوفان» لم ينفجر من فراغ

ريم هاني

مع استشراس العدوان على المدنيّين في قطاع غزة، وبلوغ «التعطّش» الإسرائيلي لاستعادة بعض «الاعتبار» في أعقاب العملية التي نفّذتها حركة «حماس» في السابع من تشرين الأول، حدّ ارتكاب ممارسات إجرامية «جنونية» بحقّ الفلسطينيين، يظهر أن الانقسام، على الساحة العالمية، بدأ يأخذ شكل معسكرين «غير مُعلَنين»، الأول بقيادة واشنطن، التي تعهّدت بدعم «غير مشروط» لإسرائيل؛ والثاني بقيادة بكين، التي دعت، منذ اللحظة الأولى، إلى وقف إطلاق النار و«حلّ النزاع بشكل سلمي»، وحرصت، بالتوازي، على تبنّي موقف متمايز عن الولايات المتحدة، التي تزعم علناً أنها تبحث، بدورها، عن مثل هذا الحلّ. ويبقى اللافت أن عدداً من الدول، ولا سيما في الجنوب، قرّرت تبنّي موقف مشابه لما ذهبت إليه الصين، معتبرةً أن ما يحصل اليوم في غزة هو نتيجة حتمية لعقود من الاضطهاد المُرتكب بحقّ الفلسطينيين.

في السياق، وعلى الرغم من الاتصال الذي أجراه وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، مع نظيره الأميركي، أنتوني بلينكن، في الرابع عشر من هذا الشهر، مكرّراً موقف بكين الثابت، المتمثّل في ضرورة وقف إطلاق النار، والتوصّل إلى تهدئة لتجنّب تفاقم الكوارث الإنسانية، وفتح ممرّ لإغاثة الإنسانية في أقرب وقت ممكن، وردّ بلينكن بما معناه أن الجانب الأميركي يتبنّى الموقف نفسه، فقد بدت الصين، جنباً إلى جنب روسيا، حريصة على عدم الانجرار خلف السردية الأميركية، ما أثار حفيظة كلّ من الولايات المتحدة وإسرائيل، اللتَين تستشعران «خطورة» مثل هذا الموقف، وانسحابه المتزايد على دول أخرى ومسؤولين آخرين حول العالم.

على سبيل المثال، وإلى جانب الامتناع منذ بداية الحرب عن استخدام أيّ مصطلح على علاقة بـ«الإرهاب»، في تصريحاتها الرسمية، لدى الحديث عن هجمات «حماس»، فقد رأت الصين، أخيراً، أن «الضربات الانتقامية الإسرائيلية» على غزة، تجاوزت ما هو مقبول في إطار القانون الإنساني الدولي، فيما أكّد وزير الخارجية الصيني، السبت الماضي، أن «تصرّفات إسرائيل تجاوزت نطاق الدفاع عن النفس»، معتبراً، في حديث مع وزير الخارجية السعودي، فيصل بن فرحان، أن هجوم «حماس» لا يبرّر ارتكاب «عقاب جماعي» بحقّ الشعب الفلسطيني. وفي وقت سابق، كان

متظاهرون موجودون للفلسطينيين في مسيرة احتجاجية منذدة بالعدوان المستمرّ على قطاع غزة، في العاصمة البلجيكية، بروكسل (أ ف ب)

أوروبا تزداد انقساماً:
دعوات التعقّل لا تُسمع

لندن ـ سعيد محمد

أخفق وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي، في اجتماعهم في لوكسمبورغ، الإثنين، في التوصّل إلى اتّفاق في شأن الدعوة إلى «هدنة إنسانية» تسمح بعبور المساعدات إلى الفلسطينيين المحاصَرين في قطاع غزة تحت قصف إسرائيلي مكثّف منذ أكثر من أسبوعَين. ولم يجرؤ الوزراء المجتمعون للتحضير لقمّة الاتحاد العادية، والتي تفتتح أعمالها في العاصمة البلجيكية، بروكسل، اليوم، وتُختتم مساء يوم غدٍ الجمعة، حتى على المطالبة بوقف إطلاق النار، رغم ربْطهم «الهدنة» بـ«إعادة الرهائن» الذين تحتجزهم فصائل المقاومة في القطاع. وفي هذا الإطار، اكتفى وزير خارجية الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، الذي رأس الاجتماع، بمطالبة الحضور بالتوافق على تضمين البيان الختامي لقمّة بروكسل «دعوة إلى هدنة إنسانية»، مشيراً إلى أن التكتّل «قد لا يبني توافقاً تامّاً» حول الدعوة إلى وقف الأعمال العدائية، ولكنّه سيبعث برسالة ضمنية مفادها بأنه يؤيّد هدنةً تتيح تدفّق المساعدات الإنسانية الملحّة إلى القطاع. وزعم بوريل بأن ثمّة إجماعاً أساسيّاً تحقّق، وإنْ من دون حسم نهائي للأمور، ولكن دبلوماسيين على علم بمجريات الاجتماع، قالوا إن أيّ توافق لم يتحقّق بعد، وإن انقسامات حول اختيار الكلمات تسبّبت في ترحيل الموضوع برمّته إلى اجتماع ممثّلي دول الاتحاد - على مستوى السفراء - والذي عُقد أمس تحضيراً للقمّة، والخفق بدوره في حسم الخلافات، ما من شأنه أن يلقي بالأمر على عاتق القمّة نفسها لاتّخاذ قرار حول صيغة نصّ بيانها الختامي.

وكانت مواقف قادة الاتحاد قد تلاقت بعد السابع من تشرين الأول، حول دعم ما سمّاه هؤلاء «حقّ إسرائيل في الدفاع عن النفس»، لكن مواقف المفوضية الأوروبية ستبدو الأنحياز إلى إسرائيل، تعرّضت لعاصفة انتقادات من جانب دول أعضاء في الاتحاد، وأيضاً منظّمات وشخصيّات سياسية أوروبية مرموقة، ما استدعى ربْط «الحقّ في الدفاع عن النفس» بما يتماشى مع «القانون الدولي»، في موازاة تأكيد مبدأي «حلّ الدولتَين» و«حماية المدنيين»، من دون الدعوة إلى إنهاء الأعمال العدائية أو وقْفها. ويبدو أن عدداً من الدول، من بينها هولندا وإسبانيا وإيرلندا ولوكسمبورغ وسلوفينيا، تدفع في اتّجاه أن تخلص قمّة بروكسل إلى مبادرة تسمح بوصول المساعدات إلى الفلسطينيين المحاصَرين في غزة - وإنْ في صيغ متباينة لغوياً بين «هدنة إنسانية» و«وقف لإطلاق النار» و«فتح لممرّات إنسانية» -، فيما تذهب دول أخرى، مِثل ألمانيا والنمسا وتشيك، إلى الزعم بأن الكارثة الإنسانية في القطاع نتاج لـ«الإرهاب»، وبالتالي، فإن الجهود يجب أن تنصبّ على «مكافحة الإرهاب»، لا البحث في صيغ لهدْن إنسانية قد تضع المساعدات في يد «إرهابيّي حماس».

ويبدو واضحاً أن هجمات السابع من تشرين الأول، تسبّبت في صدمة للعقل الأوروبي، الذي عاش منذ بعض الوقت على وهْم منْعة إسرائيل، والاعتقاد بأن استمرار تدفّق الأموال من بروكسل نحو الأراضي العربية المحتلّة - سواءً عبر السلطة الفلسطينية، أو منظّمات المجتمع المدني - كفيل بتثبيت حدّ أدنى من الاستقرار وتجنّب العنف، وسارع قادة أوروبيون كبار، سواءً على مستوى المفوضية والمجلس الأوروبي، أو على مستوى قادة الحكومات (الألماني أولاف شولتس، والبريطاني ريشي سوناك)، إلى الحجّ إلى إسرائيل، وإظهار التضامن العلني والصريح مع حكومتها، على أن الفظائع التي ترتكبها الآلة العسكرية الإسرائيلية على مدار الساعة ضدّ المدنيين في غزة، أثارت الشارع الأوروبي، وأظهرت أن قطاعاً عريضاً منه لا يدعم مواقف حكومات الاتحاد السافرة في الانحياز إلى إسرائيل، ولا يثق بالصحافة الأوروبية التي لا تسمّي الأمور بمسمّياتها، لا بل ويتعاطف مع النضال الفلسطيني ضدّ الاحتلال. وانكشف خواء الخطاب

> **يتمثّل أحد المخاوف في تحوّل الموضوع الفلسطيني إلى مصدر استقطاب داخل المجتمعات الأوروبية**

السياسي الأوروبي أمام جمهوره، بعدما ظهر التباين فاقعاً بين الإدانة الصاخبة لروسيا واتّهامها بارتكاب جرائم حرب ضدّ المدنيين عندما تقطع إمدادات الطاقة عن المدن الأوكرانية، وبين الدعم الثابت لإسرائيل في الدفاع عن نفسها، ولو تضمّن ذلك قطْع إمدادات الطاقة والمياه والكهرباء عن مليوني نسمة في قطاع غزة.

على أن ثمّة خبراء يعتقدون بأن تضامن النخب الأوروبية الحاكمة مع الدولة العبرية، ليس متأتّياً بالضرورة من انحيازات ثقافية جذرية، بقدْر ما هو انعكاس لخليط من المخاوف المتجذّرة في دوافع أكثر أنانية. ويتخوّف هؤلاء من تحوّل الموضوع الفلسطيني إلى مصدر استقطاب داخل المجتمعات الأوروبية، على نحو قد يعيد إثارة أجواء من العداء الشعبي لليهود، و«الإسلاموفوبيا»، وما قد تجرّه تلك الأجواء من احتقان على مستوى الشارع. وكانت الصحف قد نقلت، هذا الأسبوع، تصريحات لوزيرة العدل الهولندية - المرشّحة الأوفر حظّاً لتولّي رئاسة الوزراء هناك -، ديلان يشيلغوز-زيغيريوس، حذّرت فيها من استمرار العنف في الشرق الأوسط، وقالت إنه «سيترجَم على نحو أو آخر إلى عنف داخل المجتمعات الأوروبية». ومن جهته، اعتبر رئيس جهاز الأمن البريطاني «MI5»، كين ماكالوم، أن «الحرب على غزة يمكن أن تكون حافزاً لنشوء موجات من (الإرهاب الإسلامي)، والعداء للسامية، والإسلاموفوبيا لن تنحسر سريعاً، وسيكون لها ضحايا». كما شدّد عدد من الدول، من بينها بريطانيا وهولندا، من إجراءاتها لحماية اليهود ومؤسّساتهم ومعابدهم، فضلاً عن البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية، بعدما لوحظ تصاعُد لافت في جرائم الكراهية الموجّهة ضدّهما. ومن بين المخاوف الرائجة أيضاً، إمكانية توسُّع رقعة النزاع بدخول أطراف ثالثة على الخطّ، ما قد يطلق موجة لجوء جديدة تجاه القارة، ويمنح الشعبويين اليمينيين المتطرّفين مزيداً من الأدوات للصعود إلى السلطة على حساب النخبة الليبرالية.

ويضاف إلى تلك المخاوف، إحساس عميق لدى القادة الأوروبيين بالعجز، وتقلّص النفوذ، وانعدام القدرة على التأثير في الأحداث؛ إذ كان لهؤلاء من قبل، أن يدّعوا لعب دور مهمّ في قضايا الشرق الأوسط - لو خلف الولايات المتحدة - ولا سيما في ثمانينيات القرن الماضي، فإنهم في استحقاق غزة، اليوم، يكتفون بالجلوس على مقاعد المتفرّجين والهتاف للفريق الإسرائيلي، بعدما أخفقوا قبلها في استدراج دول الجنوب للوقوف في الخندق الأوكراني ضمن التوزّع الجديد لأوراق القوّة في النظام العالمي، وصعود محور موسكو - بكين. وتفسّر هذه الهواجس، إلى حدّ بعيد، تحوُّل موضوع الحرب على غزة إلى ثيمة رئيسية في مداولات قمّة بروكسل، رغم أنها ليست على جدول الأعمال الرسمي، والذي يتركّز على ضمّ أوكرانيا إلى الاتحاد وأوضاع الحرب هناك، ومناقشة الإطار للإنفاق المالي حتى عام 2027، بما في ذلك الموازنات المخصّصة لاستيعاب أعضاء جدد، إضافةً إلى المسائل الاقتصادية وتلك المتعلّقة بالهجرة.

طوفان الأقصى

تركيا تفارق «الحياد»
إسرائيل تغوّلت... و«حماس» حركة تحرّر

محمد نور الدين

في اليوم التاسع عشر من الحرب على غزة، خرج الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، من مربّع الحياد الذي ركن إليه منذ بدء العدوان، مصعّداً لهجته ضدّ إسرائيل والغرب. وفي كلمة ألقاها أمام كتلة نواب حزبه، «العدالة والتنمية»، في البرلمان، أمس، قال إردوغان إنه «لا مشكلة لديه مع دولة إسرائيل»، بل مع «السياسات الوحشية التي تتّبعها والتي لا نوافق عليها»، إذ «قامت، منذ الـ7 من تشرين الأول، بأكثر الهجمات وحشية في تاريخها، ولا تجد بلداً آخر يفعل ما فعلته إسرائيل ضدّ غزة»، مذكّراً مَن يعنيهم الأمر بأن «حماس ليست منظّمة إرهابية، بل حركة تحرُّر ومجموعة من المجاهدين»، وكذلك بموقفه في «منتدى دافوس» عام 2009، وكيف أنه وقف، حينئذٍ، في وجه الرئيس الإسرائيلي، شمعون بيريز. ولفت أيضاً، في هذا الجانب، إلى أن لقاءه مع رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، في نيويورك، الشهر الماضي، «كان بنيّة حسنة، وقد أُسيءَ استغلالها. كنتُ أخطّط للذهاب إلى إسرائيل، وقد ألغيت ذلك بعد حرب غزة». وانضمّ وزير الخارجية التركي، حاقان فيدان، إلى رئيسه، رافعاً السقف ضدّ إسرائيل، إذ قال، بعد لقائه نظيره القطري، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، في الدوحة، إن العملية الإسرائيلية ضدّ غزة «تحوّلت بالكامل إلى وحشية ومجزرة»، في وقت ذكرت فيه وكالة «بلومبرغ» أن «تركيا علّقت خطط التعاون مع إسرائيل في مجال الطاقة»، وأن وزير الطاقة فيها ألغى زيارة كانت مقرّرة له إلى تل أبيب.

ويردّ بعض المراقبين التحوّل في خطاب السلطات التركية إزاء ما يحدث في غزة، إلى استياء أنقرة من تجاهل الغرب لدورها، ولا سيما أن الرئيس الأميركي، جو بايدن، ووزير خارجيته، أنتوني بلينكن، لم يشملا تركيا في جولتيهما الأخيرتَين في المنطقة، فضلاً عن أن الجانب الأميركي لم يُقدِم على أيّ نوع من التواصل مع الأتراك، رغم عرْض هؤلاء الأخيرين، منذ اللحظة الأولى لعملية «طوفان الأقصى»، التوسّط في مسألة الإفراج عن الرهائن لدى «حماس»، والتي تضطلع بالوساطة فيها كلّ من قطر ومصر. لكن في المقابل، لا يبدو ارتفاع الصوت التركي منفصلاً عن التطوّرات الداخلية، حيث يواجه موقف إردوغان «الحيادي» على امتداد الحرب، غضبة الشارع ومعظم زعماء المعارضة، فضلاً عن شريكَي الرئيس في الحكم، «حزب الرفاه من جديد» بزعامة فاتح نجم الدين إربكان، و«حزب الدعوة الحرّة» بزعامة زكريا يابجي أوغلو، واللذين انتقدا الموقف الرسمي من الأحداث في غزة.

وفي هذا الإطار، شنّ زعيم «حزب الشعب الجمهوري»، كمال كيليتشدار أوغلو، هجوماً لاذعاً على إردوغان، متهماً إيّاه بـ«ازدواجية المواقف»، قائلاً، في كلمة أمام كتلة نواب حزبه، إن «تركيا تحوّلت من دولة لها كلمتها، إلى دولة لا تُسمَع كلمتها ولا يعيرها أحد أيّ اهتمام». ووفقاً لكيليتشدار أوغلو، إن «السياسة الخارجية لتركيا أصبحت عديمة الثقة والاعتبار، تعرض نفسها للتوسّط ولا أحد يستمع إليها. باتت مستبعَدة، وانتقلت المهمّة إلى قطر»، متوجّهاً إلى إردوغان بالقول: «إنك تصرخ وتقول ما الذي تفعله حاملتا الطائرات الأميركيتان في شرق المتوسط على بعد آلاف الكيلومترات من أميركا. ولكن يحقّ لي أن أسأل: ما الذي كان يفعله صهرك على متن إحداها؟ لن تستطيع أن تلعب لعبة مزدوجة». والجدير ذكره، هنا، أن زعيم المعارضة التركية كان يشير إلى دعوة وجّهتها قيادة حاملة الطائرات الأميركية «يو إس إس جيرالد فورد» المتواجدة قبالة سواحل المتوسط، إلى صهر إردوغان، سلجوق بيرقدار، وقادة عسكريين أتراك، للقيام بجولة على متن الحاملة التي كانت تشارك في مناورة مع القوات البحرية التركية، في 25 آب الماضي. حينئذٍ، نشر السفير الأميركي لدى تركيا، جيف فليك، صورة مشتركة مع بيرقدار على متن السفينة، معلّقاً: «معاً نكون أقوى».

يردّ بعض المراقبين التحوّل في خطاب السلطات التركية، إلى استياء أنقرة من تجاهل الغرب لدورها (أ ف ب)

ومن جهته، واصل زعيم «حزب المستقبل»، أحمد داود أوغلو، انتقاداته لسياسة إردوغان، بصفتها «ضعيفة وخجولة». وأثناء لقاء جمعه إلى السفير الروسي في أنقرة، ألكسي إرخوف، أشار إلى أن «أوّل دولة يمكن أن تتبادر إلى الذهن عند ذكر فلسطين، هي تركيا. وإذا لم تتبادر إلى الذهن، فذلك يعني أن الدور التركي غير موجود. وهذا ليس بسبب عدم أهمية تركيا، بل لأن السياسات التي اتّبعتها الحكومة، ضعيفة وخجولة»، معتبراً أن التجمُّع الذي دعا إليه «حزب العدالة والتنمية» يوم السبت المقبل، بعد ثلاثة أسابيع كاملة على بدء الحرب، «يأتي متأخّراً جداً، فضلاً عن أن دور أولئك الذين في الحكومة ليس تنظيم المهرجانات، بل اتّخاذ تدابير».

في السياق نفسه، يرى الخبير في الشؤون الخارجية، أيدين سيزير، في حوار مع صحيفة «جمهورييات»، أن فكرة «الضمانة» التي بدأت تَخرج من تركيا، ومفادها أن تكون الأخيرة من ضمن دول معيّنة «ضامنة» للحلّ الذي يمكن التوصّل إليه في غزة، على غرار «الضمانة» التركية - اليونانية - الإنكليزية في قبرص، «غير واضحة بعد، لناحية مَن هي الدول التي يمكن أن تكون "ضامنة" للحلّ»، لافتاً إلى أن «العلاقات التركية - الإسرائيلية تمرّ الآن بمرحلة اختبار جدّي، وتركيا لا يمكنها الآن أن تفعل أيّ شيء من أجل التوسّط بين إسرائيل وحماس، بل ليس واضحاً أصلاً ما إذا كانت تريد لعب الضامن لسلطة محمود عباس أو لحركة حماس. وفيما يتحدّثون عن مَحو حماس، ليست واضحة جدّية النقاش حول وقف إطلاق النار. ويبدو أن تركيا طَرحت مثل هذه الفكرة على عجل، لمجرّد طرحها». ويعتبر أنه «ما لم يُطلَق سراح جميع الأسرى، فلن تتوقّف الحرب»، مضيفاً أن بايدن «سيعطي الأولوية للأسرى، ولا سيما لمزدوجي الجنسية الأميركية - الإسرائيلية، بما يخدم الدعاية في الانتخابات الرئاسية الأميركية».

> ذكّر إردوغان بأن «حماس ليست منظّمة إرهابية، بل حركة تحرُّر ومجموعة من المجاهدين»

وفي صحيفة «حرييات»، يتساءل سادات إرغين: «ماذا لو انفجرت حرب غزة، وتركيا لم تكن قد صحّحت بعد علاقاتها مع إسرائيل ومصر ودول المنطقة؟»، ليجيب بأن أنقرة، ومنذ بداية الأحداث، «تتواصل مع إسرائيل والفلسطينيين ومصر، وتدعوهم إلى الهدوء والاعتدال. وما كان لها أن تفعل هذه الحركة السياسية لو أن علاقاتها كانت سيّئة معهم». ويضيف أن «علاقات سيئة مع هذه الدول لم تكن نتائجها لتنحصر في مجال العلاقات الثنائية، بل كانت لتفتح الباب أمام تراجع الدور التركي في المنطقة ككلّ». أمّا عاكف باقي، في «قرار»، فينتقد المجتمع المدني في تركيا، قائلاً إنه «تحت ضغط المجتمعات المدنية المناهضة لإسرائيل، اضطرّت السلطات في الغرب لإلغاء الحظر على التظاهرات، فانطلقت موجة عارمة في شوارع باريس ولندن وبرلين وغيرها. أمّا في تركيا، فلم نرَ مثل هذه الحساسية المطلوبة للوقوف في وجه إسرائيل، رغم أنّنا نمتلك حساسية أكبر بكثير ممّا عُبّر عنه، وممّا هو موجود في أوروبا، ورغم أنه لا يوجد حظر عندنا على الاحتجاجات المناهضة لإسرائيل». ويلفت باقي إلى أن «هناك كثير من الأصوات المعترضة على العدوان الإسرائيلي على غزة والدعم الغربي المطلق لإسرائيل، ولكن الدعوة إلى الحريات في أوروبا تنتهي عند حدود إسرائيل، وادّعاء الديموقراطية لا يمكن أن يجتاز الحدود إلى الجانب الفلسطيني». ويرى أن «أوروبا تنكر نفسها من أجل إسرائيل. إن تشبيه إسرائيل بالولاية الـ51 للولايات المتحدة، لم يأتِ من عبث. وَقَف بايدن مقدّماً جسده درعاً لحماية نتنياهو. حتى الإسرائيليون أنفسهم لم يحموا رؤساء حكوماتهم إلى هذه الدرجة»، لكن «أميركا أرادت أن تقول إن مَن يواجه إسرائيل سيجد قبالته القوّة العسكرية الأميركية. تتصرّف الدولتان كما لو أنهما أمّة واحدة. وأميركا أعلنت بنفسها أن العملية البرية في غزة ستبدأ حين تكتمل الاستعدادات الأميركية»، كما يقول.

في هذا الوقت، حظي خبر مطالبة تركيا قادة «حماس» بمغادرة أراضيها عقب عملية «طوفان الأقصى»، والذي نقله الكاتب المعروف، فهيم طاشتكين، بضجّة استدعت تكذيباً قاطعاً من الدائرة الإعلامية في رئاسة الجمهورية. ولكن المفارقة، وفقاً للكاتب مراد يتكين، أن التكذيب نُشر على موقع الدائرة باللغة العربية فقط، ولم يصل إلى القارئ التركي، علماً أن الادّعاء بوجود طلب تركي، لم يمنع من مواصلة الاتصالات بين إردوغان وقيادة «حماس».

إعلانات رسمية

إعلان

تُعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية لضريبة الأملاك المبنية، الصادرة في محافظة البقاع عن إيرادات العام 2018 و2019 تكليف 2023، وتدعو جميع المُكلفين لتسديد هذه الضرائب، مع الإشارة إلى أن المُكلفين الذين لا يُسددون الضريبة المُتوجبة عليهم يتعرضون لغرامة بنسبة مقدارها 1% شهرياً (ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً) لغاية تاريخ التسديد، وتسري هذه الغرامة إعتباراً من:
- إنقضاء شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 2023/10/26 للعقارات التي لا تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.
- إعتباراً من تاريخ إنتهاء المُهلة الأساسية للتصريح للعقارات التي تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.
تبدأ مُهلة الإعتراض على الضريبة المذكورة المُحددة بشهرين إعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الإعلان أي في 27 تشرين الأول 2023 وتنتهي في 27 كانون الأول 2023 ضمناً.
مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 208

إعلان

تُعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية لضريبة الأملاك المبنية، الصادرة في محافظة جبل لبنان (أقضية جبيل – كسروان – الشوف وعاليه) عن إيرادات العام 2018 تكليف 2023، وتدعو جميع المُكلفين لتسديد هذه الضرائب، مع الإشارة إلى أن المُكلفين الذين لا يُسددون الضريبة المُتوجبة عليهم يتعرضون لغرامة بنسبة مقدارها 1% شهرياً (ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً) لغاية تاريخ التسديد، وتسري هذه الغرامة إعتباراً من:
- إنقضاء شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 2023/10/26 للعقارات التي لا تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.
- إعتباراً من تاريخ إنتهاء المُهلة الأساسية للتصريح للعقارات التي تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.
تبدأ مُهلة الإعتراض على الضريبة المذكورة المُحددة بشهرين إعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الإعلان أي في 27 تشرين الأول 2023 وتنتهي في 27 كانون الأول 2023 ضمناً.
مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 208

إعلان

تُعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية لضريبة الأملاك المبنية، الصادرة في محافظة لبنان الجنوبي عن إيرادات العام 2018 تكليف 2023، وتدعو جميع المُكلفين لتسديد هذه الضرائب، مع الإشارة إلى أن المُكلفين الذين لا يُسددون الضريبة المُتوجبة عليهم يتعرضون لغرامة بنسبة مقدارها 1% شهرياً (ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً) لغاية تاريخ التسديد، وتسري هذه الغرامة إعتباراً من:
- إنقضاء شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 2023/10/26 للعقارات التي لا تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.
- إعتباراً من تاريخ إنتهاء المُهلة الأساسية للتصريح للعقارات التي تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.
تبدأ مُهلة الإعتراض على الضريبة المذكورة المُحددة بشهرين إعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الإعلان أي في 27 تشرين الأول 2023 وتنتهي في 27 كانون الأول 2023 ضمناً.
مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 208

إنذار رقم 2000002

إن رئيس دائرة التحصيل في المصلحة المالية الإقليمية في محافظة جبل لبنان يدعو جميع المُكلفين:
- بضريبة الأملاك المبنية غير المُلزمين قانوناً بالتكليف الذاتي عن تكاليف سنة 2016.
إلى تسديد ما يتوجب عليهم من ضرائب ورسوم وغرامات صادرة وغير مُسددة لغاية تاريخه، وذلك خلال مُهلة شهر من اليوم التالي لنشر هذا الإعلان في الجريدة الرسمية.
يُعتبر هذا الإعلان، فيما يتعلق بكافة التكاليف المُتعلقة بالمُكلفين المُبينين أعلاه والصادرة لغاية 2016/12/31 قاطعاً لعامل مُرور الزمن عملاً بأحكام الفقرة السادسة من المادة 27 من قانون الإجراءات الضريبية وتعديلاتها.
بعبدا في 2023/10/16
رئيس دائرة التحصيل في مالية محافظة جبل لبنان
عُلا المولى
التكليف 211

إنذار رقم 2000001

إن رئيس دائرة التحصيل في المصلحة المالية الإقليمية في محافظة جبل لبنان يدعو جميع المُكلفين:
- بضريبة الدخل على أساس الربح المُقدر عن تكاليف سنة 2016.
- بضريبة الدخل حصراً بالحد الأدنى لغرامات التحقق عن تكاليف سنة 2016.
إلى تسديد ما يتوجب عليهم من ضرائب ورسوم وغرامات صادرة وغير مُسددة لغاية تاريخه، وذلك خلال مُهلة شهر من اليوم التالي لنشر هذا الإعلان في الجريدة الرسمية.
يُعتبر هذا الإعلان، فيما يتعلق بكافة التكاليف المُتعلقة بالمُكلفين المُبينين أعلاه والصادرة لغاية 2016/12/31 قاطعاً لعامل مُرور الزمن عملاً بأحكام الفقرة السادسة من المادة 27 من قانون الإجراءات الضريبية وتعديلاتها.
بعبدا في 2023/10/16
رئيس دائرة التحصيل في مالية محافظة جبل لبنان
عُلا المولى
التكليف 211

إعلان

تُعلن بلدية زوق مكايل عن وضع جداول التكاليف الأساسية العائدة لسنة 2023 قيد التحصيل.
فعلى المُكلفين تأدية ما عليهم من رسوم خلال شهرين من تاريخ الإعلان في الجريدة الرسمية وإلا تعرضوا لغرامة قدرها اثنان بالمية عن كل شهر تأخير.
يحق لكل مُكلف أن يعترض على أي من الرسوم الواردة في الجداول المذكورة غير أن الإعتراض لا يوقف التحصيل.
زوق مكايل في 2023/10/19
رئيس بلدية زوق مكايل
الياس البعينو
التكليف 212

إنذار عام بمثابة إنذار شخصي

تطلب بلدية زوق مكايل من المُكلفين الذين لم يُسددوا الرسوم المُتوجبة عليهم لغاية سنة 2022 المُبادرة إلى تسديدها في مُهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ النشر في الجريدة الرسمية وإلا عمدت البلدية الى تطبيق المادة /113/ من قانون الرسوم البلدية والتي تنص على حجز أموال المُكلف المنقولة وغير المنقولة وبيعها بالمزاد العلني ويُعتبر هذا الإنذار بمثابة تبليغ شخصي لكل مُكلف وقاطعة لمرور الزمن.
زوق مكايل في 2023/10/19
رئيس بلدية زوق مكايل
الياس البعينو
التكليف 212

تبليغ مجهول مقام

محكمة الدرجة الأولى في جبل لبنان بعبدا الغرفة الثالثة تدعو المُدعى عليه عماد نبيه أبي رافع لتبلغ أوراق الدعوى 2019/8845 المُقدمة من المُدعي رياض اسماعيل القنطار والرامية الى إلزامك مع المُدعى عليه الثاني فادي الشامي بتسجيل الشقتين الواقعتين في الطابق الأرضي من العقار 7018/ عاليه على اسم المُدعي.
يجب حُضور إلى قلم هذه المحكمة لتبلغ الأوراق خلال مُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا فكل تبليغ لك في قلم المحكمة ولصقاً على باب ردهتها يُعتبر صحيحاً.
رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب الأمير أحمد منير الأيوبي لمُوكله بلال عبدالله علايلي سند تمليك بدل عن ضائع للقسم 17 A من العقار 468 زقاق البلاط.
للمُعترض مُراجعة الأمانة
خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب جمال عبد القادر ريان (فلسطيني الجنسية) بوكالته عن كل من جمال وحسن وماجدة وهناء وفاتن وبارعة عبد الحسن ماجد سندات تمليك بدل عن ضائع عن حصصهم بالقسم 7 من العقار 392 زقاق البلاط.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال خمسة عشرة يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية في صيدا (الغرفة الثانية) برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين مي أبو زيد وإيهاب بعاصيري مُنتدباً.
المُستدعى ضده: سليمان بن مرعي شاهين والمجهول محل الإقامة الحُضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الحُكم رقم 2023/147 تاريخ 2023/10/12 والمُقام من جان قطار والذي قضى بإعتبار العقار 2596 جزين غير قابلة للقسمة العينية وطرحه للبيع بالمزاد العلني أمام العموم أمام دائرة التنفيذ في صيدا وذلك خلال شهر من تاريخ النشر.
رئيسة القلم
سلام الغوش

استراحة

كلمات متقاطعة 4438

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
				■						1
								■		2
				■		■				3
		■								4
				■			■			5
	■				■					6
			■					■		7
		■				■				8
				■						9
									■	10

أفقيا

1- جسر باللهجة المصرية – شهر ميلادي – 2- عاصمة جزر هاواي – 3- ارتفع النبات – من الطيور – 4- شبكة فنادق عالمية – نوتة موسيقية – 5- للندبة – للمساحة – صوت السيوف – 6- موضع هبوط مياه الأنهر العظيمة – لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك – 7- نوع من البطيخ – تسدّ القارورة – 8- أعطى من دون مقابل – بركة – متشابهان – 9- نباتات تحمل حبوب القمح – من الشجيرات – 10- مدينة مصرية من ضواحي القاهرة

عمودياً

1- فيلسوف صيني – 2- مطلع بعض الأغاني – إسم إشارة للمكان القريب – 3- من الأفاويه – أولاد الأسود – 4- أصغر نهر في العالم – مدينة أميركية في ولاية ماساتشوستس – خشن صوته – 5- إسم كانون الثاني في بعض البلدان العربية – مدينة قديمة في روسيا – 6- ضد خصّص – 7- ملك أشوري – أجل – 8- ضرب من الأحذية ذو ساق طويلة – من الخضر – أبو الأب أو الأم – 9- المخلص – ثوب ترتديه الهنديّات – 10- كتاب مشهور لإبن حزْم

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- هياكل بعلبك – 2- شامبينو – يا – 3- انسان – كانت – 4- مو – داغر – غم – 5- احفوري – بوا – 6- مكسرات – 7- حم – الرشد – 8- اسوان – بو – 9- جاف – فولغا – 10- سياط المكيّ

عمودياً

1- هشام الحاج – 2- يانوح – مسّاس – 3- أمس – فم – وفي – 4- كبادوكيا – 5- لينارس – نفط – 6- بن – غيرا – وا – 7- عوكر – الجَلل – 8- بتر – غمّ – 9- بينغو – شباك – 10- كاتماندو

إعداد
نعوم مسعود

sudoku 4438

9		3				6		4
	1			6			8	
	2		3	1	4		5	
6		8	5		9	1		2
	9							
			6		2		9	
			8	2	3		7	
	7			5				
5		2				4		6

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4437

5	4	2	9	6	8	3	7	1
1	7	6	3	5	2	9	4	8
9	8	3	4	1	7	2	5	6
4	3	7	1	8	9	5	6	2
8	6	5	7	2	3	4	1	9
2	1	9	6	4	5	7	8	3
7	9	8	5	3	6	1	2	4
6	5	4	2	9	1	8	3	7
3	2	1	8	7	4	6	9	5

مشاهير 4438

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ملحن مصري (1958- 2007). توفي في لبنان إثر إصابته بأزمة قلبية مفاجئة
1+3+4+6+5 = ضد النافع ■ 7+9+2+8 = نبات يابس متكسّر ■ 10+11 = سقي النبات

حل الشبكة الماضية: توماس مورغان

طوفان الأقصى

لن يفهم أحد بعد مئة عام، كما لا يفهم أحد الآن

غزة... اليد والاسم

حين تحولت زخات الرصاص إلى زخات قنابل قادمة من «أعالي البحار» لإنقاذ إسبارطة الجديدة من العماليق القدامى، ازداد حذر الأطفال من الموت غير الطبيعي، ومن مجهولية الموت الذي بعد الموت. ازداد حذرهم من انعدام القبر والشاهدة، ومن انعدام القدرة على تذكّر أسمائهم بين يدي الله الذي يتقن الغفران ولا يدركه النسيان. أخذوا حذرهم أكثر مما ينبغي، واحتاطوا للقادم الذي لا مفر منه. وحين أدركوا فداحة ماساتهم بأن لا جنازة ولا قبر ولا شاهدة... كتبوا أسماء هم على سواعدهم وسيقانهم ليقرأ الله شاهدة القبر المفتوح من علٍ، قبر ابنه الإنسان... جسده المستباح. بعد مئة عام، سيقول أستاذ الأديان للتلاميذ: حينها، لم يلْمُ أحد أطفال غزة على سرقة شواهد قبورهم قبل الموت. كان شعارهم المقدس: من جرم القبر، فليسرق الشاهدة. كل يد شاهدة. كل ساق شاهدة. كل جسد مقبرة.

«لجعل درع من صدري واحمي رفيقي»

عبد الرحيم الشيخ *

«في غزة التي على البحر كان الأطفال الفلسطينيون يكتبون أسماءهم بالحبر الساخن على أطرافهم في حروب الإبادة ليسهل التعرف إليهم بعد الانفجار وجمع أشلائهم للدفن». هذا ما سيقرأه التلاميذ بعد مئة عام عن تاريخ الاستيطان البشري في غزة و«غلافها». حينها ستكون غزة، على درب طروادة، في قارة جديدة وفقاً لما يقرره «الفتح والفتح المضاد» في حروب البشر على الحيوانات البشرية. سيقولون إن الفلسطينيين قبل «عبور 7 تشرين الأول 2023» ظلوا يرددون لازمة غريبة مفادها أن التاريخ موشوم على أجسادهم التي صارت هي الأرشيف، إلى أن صاروا هم الوشم على جسد التاريخ الذي لم يتسع له أرشيف ولا أسطورة. سيعجب التلاميذ من أساتذتهم البائسين الذين سوَّل لهم خيال الجديدة [أميركا]» التي على ضفة الأطلسي لنجدة «إسرائيل القديمة [المستعمرة]» التي على ضفة المتوسط لئلا يبتلعها الطوفان. وسيظل اللغز الأكبر الذي لن يستطيع أحد حله بعد مئة عام، كما لا يستطيع أحد حله الآن، هو موقف حامية رام الله، التي بين غزة وأريحا، من الحرب، رغم أنه موقف مشفوع بنظرية مؤامرة رصينة: غزة تآمرت على نفسها مع العدو لقطع رأسها بـ«السيوف الحديدية» والنيل من شرعية تمثيل حامية المشروع الوطني لشعب كامل من الحيوانات البشرية التي رفضت الموت في القفص، وأبت الامتثال لسوط الجلاد واعتقاده الغريب بأنه «ربّ الجنود»، وحكمة الأرنب وحلمه الغريب بأنه سيصير سلحفاة حين يكبر.

> **الفدائيون القدامى، لن يفهم أحد بعد مئة عام، كما لا يفهم أحد الآن، كيف نسوا اسماء الامهات على «كعب البارودة»**

لن يفهم أحد بعد مئة عام، كما لا يفهم أحد الآن، طقوس الحياة والموت في غزة. سيردد أستاذ الإحصاء أسطورة خمسين ألف امرأة فلسطينية حملن قبل الحرب، وخمسين ألفاً حملن في الحرب... لتكتمل الأسطورة، وإن الفلسطينيين، في لفتة طروادية لانتصار برسم الاحتمال، قرروا تسمية كل مولود جديد: «طوفان». في مدن البشر حيث المستشفيات التي لا تعمل بالطاقة الإلهية، كان الغزاة يمنحون للأحياء من المواليد الجدد هوية أولى: إسورة تعريفية على رسغ اليد اليمنى لئلا يضيع في زحام الحضانة، ويمنحون للأموات من المواليد القدامى هوية أخيرة: بطاقة تعريفية بخيط خيش على إبهام قدمه اليسرى لئلا يضيع في زحام المشرحة. أما في مدن الحيوانات البشرية، حيث أتت قنابل الموت على المستشفيات بحضاناتها ومشارحها، فكان الأطفال الفلسطينيون يكتبون أسماءهم بالحبر الساخن على أطرافهم في حروب الإبادة ليسهل التعرف إليهم وجمع أشلائهم للدفن بعد أن يتم الانفجار وليمة الخراب. كانوا يكتبون أسماءهم على أيديهم وسيقانهم في التقاء غير مفهوم لإرادة الحبو إلى الحياة بإرادة المشي إلى الموت في غزة التي تتساوى فيها الاحتمالات، بعدما هدمت وحوش الحديد مستشفياتها لعقد صلح بين الوجود والعدم. أما الأجنة في أرحام الحوامل المئة ألف، فكانوا ينتظرون الخروج إلى الحياة أو الموت للانضمام إلى «طوفان» الأسماء التي لم تنتقل بعد من حدِ الوجود بالقوة إلى حدِ الوجود بالفعل.

هاني زغريب ـ «دروس في الطيران 1» (مواد مختلفة على كانفاس ـ 81 × 60 سنتم ـ 2011)

لن يفهم أحد بعد مئة عام، كما لا يفهم أحد الآن، أن الوشم ليس نظام تصنيف للأحياءً بقدر ما هو نظام تصنيف للأموات. فالكبير كبرت هويته لتفصح عنه ويفصح عنها، وأما الصغير، فلا يملك من هويته إلا اسمه الذي سيحيله إلى شخص بلا ذات: من نُقطة في عالم الغيب إلى خط في عالم الشهادة... هذه هي حكايتنا في بلادنا فلسطين: النقطة في التاريخ تحتاج إلى حرب كاملة لتصير خطاً في الجغرافيا. لكن ملاقاة الموت تلزم الجسد بالاحتراس من لذة البقاء بوثيقة تضمن لذة الفناء، وأما وثيقة الضمان، فهي الكتابة المستحيلة التي أوصى بها الله لئلا تضيع حقوق العباد... لا على طريقة إشعيا، خبير الأسماء والشؤم القديم، الذي أفاق من موته قبل سبعين عاماً وأعار لسماسرة الدم «نصباً أفضل من البنين والبنات، واسماً أبدياً لا ينقطع» في بيت غيره وعلى أسوارهم التي على حافة القدس والمذبحة: «يد واسم». بل على طريقة أطفال غزة: فمن أعاره الله جسداً وروحاً، توجب عليه كتابة صك الإعارة على الجسد لئلا تفقد الروح ركوبتها في الذهاب إلى آخر الحب، وآخر الحرب. الأطفال يعبرون الله والكون أياديهم وأسماءهم، فتصير غزة كلها: اليد والاسم.

لن يفهم أحد بعد مئة عام، كما لا يفهم أحد الآن، معنى انتحال أطفال غزة أسماء الله الحسنى وقد حجبت الطائرات صلواتهم من الوصول. سيقول أستاذ الأديان إن الجسد هو أجمل كتب الله القديمة لأنه الوسيط الهالك بين كتاب الزمان وكتاب المكان، وواو العطف بين كتاب القرآن وكتاب الأكوان، ولا يكتب الكتاب إلا كاتبه. فأستاذ الأديان، ورغم شبهة التقوى التي تقطر من شيب لحيته كمطر كسول، يفهم في الفنون الأدائية للبيان والاقتصاد السياسي للدلالة، ويعرف أن الإنسان يملك الاسم ولا يملك الجسم، رغم أن من يُسمي يُحيي، وأن من يُسمي يُميت. حينها، ستردّ عليه أطياف أطفال غزة بأنهم لم يرغبوا في انتحال ولا كمال، ولم يقصدوا اختطاف القلم المقدس من صاحبه الذي تعرّقت يده من خطايا البشر... فكان البحر. سيقولون إن أستاذ الدين في المدرسة الصغيرة علّمهم أن الحساب يوم القيامة سيكون بلغة القرآن. وحتى يأمنوا على مستقبلهم ألا يضيع في مملكة السماء كما ضاع في مملكة الأرض، كتبوا أسماءهم بالعربية الفصحى. سيقولون إن أحد رفاقهم الأشقياء حاول التغرير بهم حين روّج إشاعة تفيد بأن في السماء رباً ثانياً أبيض لا

> **بعد مئة عام، سيخبر أستاذ الأدب تلاميذه أن أستاذ اللغة العربية الطيب علّم أطفال المخيم قصيدة من خارج المنهاج عن «خطبة الهندي الأحمر»**

يعرف إلا إنكليزية «سي. إن. إن»، ورياً ثالثاً رمادياً لا يعرف إلا عربية «غاليه تساهل»، وأن عليهم الالتزام بالقانون الانتدابي وكتابة أسمائهم باللغات الثلاث ليقرأها العالم... لكنهم لم يعيروه اهتماماً. فأطفال غزة يتقنون الغياب رغم خشيتهم من غدر الغيب. لقد واصلوا كتابة أسمائهم بحروف العربية، وأصروا على سرقة حروف الله ليقدموها هدية له لحظة اللقاء.

لن يفهم أحد بعد مئة عام، كما لا يفهم أحد الآن، معنى الغفران حين فقدت الحيوانات البشرية القدرة على النسيان. لكن أستاذ علم الإنسان لا يكترث لعلم الأخلاق ودراسات الذاكرة. فكل ما يهمه، بعد مئة عام، أن أطفال غزة خلخلوا حدود المعرفة: فالوشم في كل الثقافات علامة بلوغ، ولكنه عند أطفال غزة علامة عدم بلوغ أي شيء. بعد مئة عام، سيقول أستاذ علم الإنسان لتلاميذه إن أطفال غزة كانوا يقرأون على جدران المدارس وزواريب المخيم عبارة غامضة، تقول: «احذروا الموت الطبيعي، ولا تموتوا إلا بين زخّات الرصاص» ينسبها أستاذ التربية الوطنية إلى روائي من عكا التي على البحر اسمه غسان كنفاني. وحين تحولت زخات الرصاص إلى زخات قنابل قادمة من «أعالي البحار» لإنقاذ إسبارطة الجديدة من العماليق القدامى، ازداد حذر الأطفال من الموت غير الطبيعي، ومن مجهولية الموت الذي بعد الموت. ازداد حذرهم من انعدام القبر والشاهدة، ومن انعدام القدرة على تذكر أسمائهم بين يدي الله الذي يتقن الغفران ولا يدركه النسيان. أخذوا حذرهم أكثر مما ينبغي، واحتاطوا للقادم الذي لا مفر منه، وحين أدركوا فداحة ماساتهم بأن لا جنازة ولا تلقين ولا قبر ولا شاهدة... كتبوا أسماءهم على سواعدهم وسيقانهم ليقرأ الله شاهدة القبر المفتوح من عل، قبر ابنه الإنسان... جسده المستباح. بعد مئة عام، سيقول أستاذ الأديان للتلاميذ: حينها، لم يلمْ أحد أطفال غزة على سرقة شواهد قبورهم قبل الموت. كان شعارهم المقدس: من جرم القبر، فليسرق الشاهدة. كل يد شاهدة. كل ساق شاهدة. كل جسد مقبرة.

لن يفهم أحد بعد مئة عام، كما لا يفهم أحد الآن، كيف خلقت أسطورة واقعها في برّ غزة. لكن أستاذ الأدب يتجنب المقارنة حين يتعلق الأمر بالمعاناة والمحرقة. فأطفال غزة كتبوا أسماءهم بأنفسهم على أجسادهم، ولم يجبرهم أحد على كتابتها في معسكر إبادتهم المفتوح. بعد مئة عام، سيخبر أستاذ الأدب تلاميذه أن أستاذ اللغة العربية الطيب علّم أطفال المخيم قصيدة من خارج المنهاج المدرسي عن «خطبة الهندي الأحمر» المنسوبة إلى شاعر من بروة الجليل قرب عكا التي على البحر اسمه محمود درويش. يقتبس الشاعر في أول القصيدة خاتمة خطبة سياتل، زعيم قبيلة دواميش التي على ضفة الأطلسي أمام الرجل الأبيض: «هل قلت موتى؟ لا موت هناك، بل تغيير عوالم». صدق الأطفال الهندي الأحمر وحلموا بعوالمه الأخرى التي لن يغزوها سيد البيض. لكن الأطفال، الذين لا يعرفون الصحراء ولا يأمنون غدر الغيب، لم يحسنوا السير وراء السراب، ولم يثقوا إلا بالكتابة التي لا تفارق أجسادهم الظامئة في تيه سيناء المفتوح على الأبد. لم يكتبوا أسماءهم لوراثة أرض الكلام، ولا لامتلاك المعنى، بل لرشق عيون الكون ومكوّنه ببحر من الحبر. كانوا صغاراً أبرياء يكتبون أسماءهم، ويحضنون أمهاتهم، إن لزم الأمر، قبل أن تبدأ الغارة وتنتهي بطرفة عين. أما الفدائيون القدامى، فلن يفهم أحد بعد مئة عام، كما لا يفهم أحد الآن، كيف نسوا أسماء الأمهات على «كعب البارودة»... والذين يحفظون حداء «حين يصبح البروقي ما في عوقه، كلاشينكوفي يسابقني يطير من شوقي»، ولا يعرفون سياتل ولا درويش، ولا يعلمون أن من آدار ظهره للتاريخ سيدير له التاريخ ظهره، فلن يفهم أحد بعد مئة عام، كما لا يفهم أحد الآن، أين ذهبت بنادقهم حين بدأت الحرب وحين انتهت. وأما غزة التي في جنوب فلسطين، فلن يبتلعها البحر، وستنتصر.

* القدس، فلسطين المحتلة

«إنا نبشرك... اسمه يحيى»

طوفان الأقصى

شهادة المستوطِنة الأسيرة تتعرض للتحوير

الإعلام الغربي تغلّب على نفسه في التزوير

منذ انطلاق عملية «طوفان الأقصى» في 7 تشرين الأول (أكتوبر) الحالي، كان مفهوماً أن يكون الإعلام الغربي شاهد زور، مروّجاً السردية الإسرائيلية ومُسهماً في التعمية على الصوت الفلسطيني، بل في شيطنة شعب كامل ووصمه بالإرهاب والهمجية، وتصوير ما يحدث أنّه «صراع بين الخير والشرّ». لكنّ الحرب الإسرائيلية على غزة أخذت هذا الإعلام إلى مستويات لا تصدّق من التزوير والكذب والتدليس، ضارباً بعرض الحائط كلّ الشعارات والمبادئ المهنية والأخلاقية والإنسانية التي تشدّق لها دوماً

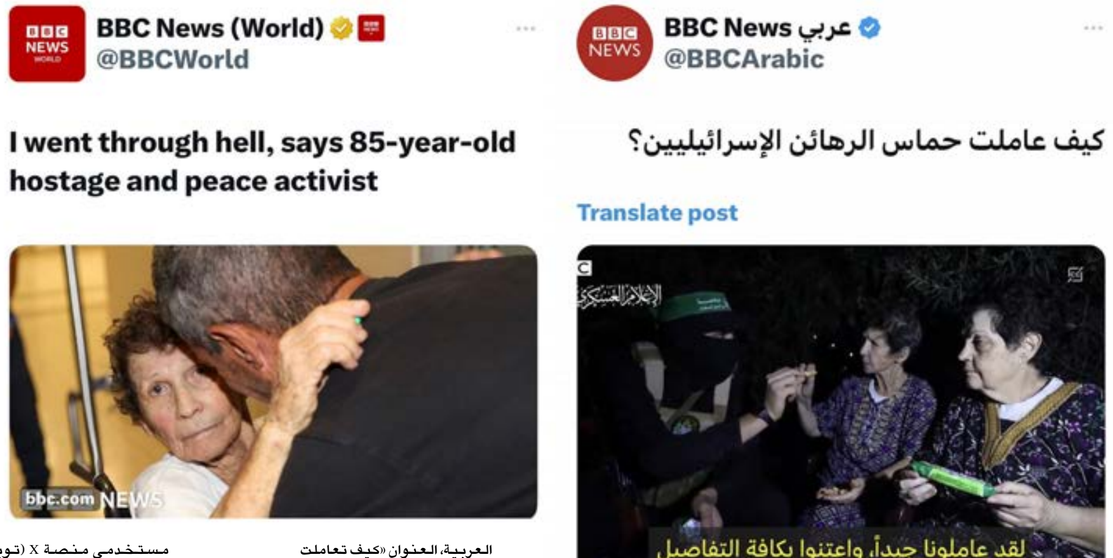

يوم الإثنين، تغلّب الإعلام الأميركي والأوروبي على نفسه في التزوير. كان ذلك حين اطلقت حركة «حماس» أسيرتين إسرائيليتين مسنتين هما بوشيفيد ليفشيتز (85 عاماً) ونوريت كوبر (79 عاماً)، بسبب ظروفهما الصحية بعد أكثر من أسبوعين على أسرهما في عملية «طوفان الأقصى». تحدثت ليفشيتز إلى الإعلام بُعيد إطلاق سراحها، قائلةً إنّها «مرّت بالجحيم» وإن الحركة تعاملت معها على نحو «إنساني» وإنها «أكلت وشربت مما يأكلون ويشربون، وإن طبيباً كان يزورهم هي وأسرى آخرين كل يومين أو ثلاثة أيام». لكن اللافت في ما يخص ليفشيتز، أن الإعلام الغربي الناطق باللغة الإنكليزية، لم يسمع من ليفشيتز إلا عبارة «مررتُ بالجحيم»، في حين أن الإعلام نفسه، لكن الناطق بالعربية، تحدث عن معاملة «حماس» الجيدة معها. لم تخجل القنوات الغربية مثل «بي. بي. سي» و«سي. أن. أن» في نقل رسالتين متناقضتين عما حدث مع الأسيرتين. في اللغة العربية، العنوان «كيف تعاملت حماس مع الرهائن الإسرائيليين؟» مرفقٌ بصورة ليفشيتز مع كلام على الصورة يفيد بأن المعاملة كانت حسنة. وفي اللغة الإنكليزية، نشرت صورة بوشيفيد ليفشيتز مع عنوان «مررتُ بالجحيم». كيف نفسر ذلك؟ ما الذي نفهمه من هذا الأسلوب المتذاكي الذي يحتقر المهنة أساساً؟ وأين الحقيقة هنا؟ هل هي لدى مشاهدي تلك القنوات «بي. بي. سي» و«سي. أن. أن» في أسئلة كثيرة وشعور بخيبة الأمل والسخرية من تلك القنوات، ساد مستخدمي منصة X (تويتر سابقاً) بعد ملاحظتهم ما حدث.

في الأحوال كلها، منذ شنّ إسرائيل حربها على غزة، واظبت «بي. بي سي» على نشر مقالات مريبة في الشكل والمضمون على موقعها الإلكتروني. أكثرها خبثاً مقالة نشرت في 16 تشرين الأول (أكتوبر) الحالي: تساءل «هل بثّت حماس أنفاقاً تحت المشافي والمدارس في غزة؟». كان ذلك قبل أيام من استهداف جيش العدو «مستشفى المعمداني» في القطاع، موقعاً مئات الشهداء والجرحى. أهذا إعلام أم شراكة في الحرب؟ شكّل استهداف جيش الاحتلال لـ«مستشفى المعمداني» علامةً فارقةً في كيفية تغطية الإعلام الغربي للحرب، إذ بُعيد القصف، نقل الإعلام كله ما شاهده وما حدث فعلاً، أن غارة إسرائيلية استهدفت المستشفى، لتتحرك بعدها آلة الدعاية الصهيونية، أرباب الفبركات وتحوير الحقائق، وتروّج رواية إسرائيلية تفيد بأن صاروخاً فشل بُعيد إطلاق حركة الجهاد الإسلامي له وسقط على المستشفى، ثم أرفقت فيديوات تظهر صواريخ تُطلق من غزة. وبعد ساعات من المجزرة، بدأ الإعلام الغربي كله يتراجع عن روايته الأولى، ملقياً اللوم على حركة الجهاد الإسلامي. صحيفة «نيويورك تايمز» تراجعت بعد ساعتين عما نشرته، وقالت إنها سارعت في استقاء المعلومات من حركة «حماس»، ثم حاولت أن تتمركز في مكان وسطي، تاركة الأمر في خانة غير الواضح. ونشرت أخيراً تقريراً يتحدث عن تحليل صحافييها لفيديو الصواريخ الذي نشره كيان العدو، ووصل إلى نتيجة مفادها أن الفيديو يُظهر صاروخاً قادماً من «إسرائيل»، وليس من غزة، ويزعم أن الصاروخ لم يسقط حتى بالقرب من المستشفى بل على بعد ميلين منها وأنه قد لا يكون مرتبطاً بانفجار المستشفى.

هذا الإرباك في تغطية الإعلام الغربي للإبادة الإسرائيلية بحق أهل غزة، لا يأتي من إخفاق مهني أو من عدم دراية بالحقائق، بل هو أمر مطلوب ضمن سياسة نشر السردية الإسرائيلية حول ما حدث ويحدث من أجل استمالة عاطفة الشعوب الغربية، بهدف استكمال جيش الاحتلال إمعانه في قتل مواطني غزة وتشريدهم وتجويعهم. ولا ننسى تقرير صحيفة «بوليتكو» في 16 من الشهر الحالي، الذي كشف عن إغراق وزارة الخارجية الإسرائيلية منصات التواصل الاجتماعي كافة بإعلانات مدفوعة موجهة إلى الفئات الشابة في أوروبا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة. إعلانات صوّرت «حماس» على أنها «داعش»، مستخدمةً صوراً لأطفال من أجل استمالة قلوب تلك الشعوب.

(الأخبار)

في الفضاء الافتراضي، الصخب كثير، يطغو عليه طابع الصراخ بدل الإقناع، التّهديد والوعيد بدل المحاججة والتثقيف، التصفيف بدل الإصغاء، والتشاطر بدل التّكامل. ثمّة الكثير من الحسابات التي باتت موثّرة جداً وحاضرة من دون أن يعرف أحدٌ من يديرها وماهية أجنداتها السرية

هل ربحت فلسطين معركة الإعلام؟

غسان سعود

(دانية زيتوني ـ الولايات المتحدة)

تكمن إحدى أبرز خصائص مواقع التواصل الاجتماعي، في تصنيفها السريع للمتصفّحين بعد بضعة «لايكات» فقط. حالما تكتشف أهواء صاحب الحساب، حتى تضخ أمامه كل ما يتناغم معه من تغريدات في العالم، ليُخيَّل لمن يتصفح تويتر أو تيك توك أو إنستغرام أن كل من في الكرة الأرضية يُشاركه الأفكار نفسها، ما يوقع كثيرين في الفخ. يعتقد هؤلاء أنهم ربحوا معركة الرأي العام، وأن الأكثرية المطلقة تفكر كما يفكرون. وإذا كان الوصف التكنولوجي لهذه الحالة هو الغلب المؤونة، فإن غالبية الناشطين يفقدون الدافع لتقديم الحجج لإقناع المترددين أو الرماديين أو من لم يحسموا أمرهم بعد، لأنهم لم يعودوا على تماس معهم. في العلبة، تحل الشعارات محل الأفكار، والهتافات محل النقاشات لأن من «يُفلسف» الأمور أو يشرح البديهيّات أو يأخذ مسافة من الحدث، لا يحظى بإعجاب أهل العلبة الذين يصبحون مع الوقت مثل أهل الطائفة والمنطقة: مجرّد حزب صغير. هذا ما يقود إلى القول إن الصورة تصل اليوم من فلسطين إلى العالم كما لم يحصل في أيّ حرب سابقة، تماماً كما تسمح مواقع التواصل الاجتماعي لمن يتشاركون الأفكار نفسها سواءً في لبنان أو العراق أو واشنطن أو باريس أو المنامة أو برشلونة أو أيّ مدينة في العالم، أن يلتقوا ويتفاعلوا بسرعة أكبر، لكن ليس في هذا العالم الافتراضيّ الواسع، إنما في «علبة التضامن مع فلسطين». بالتالي، لا يثير هذا الأمر قلقاً كبيراً سواء بالنسبة إلى إسرائيل أو للدول الداعمة لها، لا بل يمكن لهذه العلبة، مهما كبرت، أن تطمئن أجهزة الاستخبارات حول العالم: إذ يمكن بكبسة زرّ تحديد هؤلاء القاطنين فيها وتوزعهم الجغرافي وتحديد أعمارهم واهتماماتهم وكل خصوصيّاتهم. بالتالي، فالحسم بأنّ المؤيدين للقضية الفلسطينية ربحوا معركة الرأي العام العالمي، يتجاوز حد الخطأ الهائل ليصل إلى الجريمة: التظاهرة الكبيرة في برشلونة وموقف بعض السياسيين الإسبان، لا يعني أن الرأي العام الإسباني بات مؤيداً للقضية الفلسطينية. بعضه مؤيد طبعاً، لكن حتماً ليس «الرأي العام». وكذلك الأمر في كندا أو فرنسا أو حتى بعض الدول العربية التي تعرّض الرأي العام فيها لغسل دماغ رهيب. مع العلم أن المطلعين على بنية التحركات في العالم يؤكدون أن المشاركة الباكستانية مثلاً في غالبية تظاهرات أوروبا والولايات المتحدة، كانت أكبر بكثير من المشاركة العربية، وأن مجموع المشاركين في تظاهرات باريس لا يصل إلى واحد في المئة من الفرنسيين من أصول مغربية وجزائرية. وإذا كان ثمة إعلامي أوروبي أو كندي أو أميركي من أصل عشرات الآف الإعلاميّين قد أثر الوقوف مع فلسطين، فذلك لا يعني أبداً أن معسكر المؤيدين للقضية الفلسطينية قد ربح المعركة. إذا كان هناك اثنان أو ثلاثة من الإعلاميين التونسيين استقالوا من بين الآف الإعلاميين التونسيين العاملين في وكالات الأنباء العالمية، احتجاجاً على انعدام الموضوعية وتزوير الوقائع في هذه الوكالات، فإن ذلك لا يعني أبداً أن معركة الرأي العام العالميّ قد حسمت. العالم الإعلاميّ تغيّر، ويمكن اليوم إيصال صورة ورسالة لم يكن ممكناً إيصالهما في السابق، لكن ذلك لا يعني أبداً أن معركة الرأي العام العالمي قد حسمت وأنجزت وغيرهما من تعابير النصر التي تُتداول اليوم. تظاهر بعض التلامذة في مدرسة أو جامعة، يعني أن ثمة وعياً مستجداً يمكن الاستثمار فيه فقط لا غير. والأكيد في هذا السياق أن مراكمة الشعارات والهتافات يفيد في التعبئة، لكن ليس في حسم معركة الرأي العام العالمي الذي يتأثر بالمعطيات الملموسة والقرائن العلمية والتاريخية. ولا بد هنا من القول إن التأثر والتضامن الإنسانيّين مع الفلسطينيين على إثر مجزرة، لا يعنيان أبداً تأييداً للقضية الفلسطينية؛ إنما محطة رئيسية

> **الصورة تصل اليوم من فلسطين إلى العالم كما لم يحصل في أيّ حرب سابقة**

تجذب جمهوراً غير مبال عادةً أو منأوياً إلى مساحة مشتركة يمكن فيها الكلام معه لإقناعه بصوابية القضية الفلسطينية. مع العلم أن كثيرين في لبنان والعالم ممن يتضامنون إنسانياً مع المظلوميّة الفلسطينية، لا يدينون في المقابل المعتدي أو يسمّونه بالاسم: كانهم مع عدم قتل الفلسطينيين، أقله في المستشفيات والكنائس، لكنهم ليسوا ضد الإسرائيلي؛ يلومونه على قتل المرضى في المستشفيات لكنهم لا يلومونه على تدمير أحياء وأبراج ومبان؛ يلومونه على تدمير الكنيسة الأثرية فوق رؤوس اللاجئين إليها، لكنهم لا يلومونه على احتلال الأرض وتهجير نصف ناسها وسجن النصف الآخر في معتقلاته الجماعية. لا بد هنا من تطوير النقاش وتصويبه لأن القضية الفلسطينية قضية سياسية في الأساس، لا قضية استشفائية ولا اجتماعية.

ثمة لحظة مفصلية اليوم، وأداة إعلامية استثنائية، ونخب مثقفة وازنة في هذا العالم الافتراضي، لكن لا عمل علمياً جدياً ووازناً يخوض المعركة الافتراضية بالجدية نفسها التي تخوض فيها المقاومة المعركة الميدانية. الصخب كثير وكثيف، لكن يطغو عليه طابع الصراخ بدل الإقناع، التهديد والوعيد بدل المحاججة والتثقيف، التصفيق بدل الإصغاء، والتشاطر بدل التكامل. ثمة الكثير من الحسابات التي باتت في الأيام القليلة الماضية مؤثرة جداً وحاضرة من دون أن يعرف أحد من يديرها وماهية أجنداتها السرية.

في هذا العالم الافتراضي ذي العلب المؤونة الكثيرة أيضاً، لا بد من التوقف عند درجة حماقة (أو غباء تلطيفاً) ذلك السياسيّ أو الإعلاميّ أو الناشط في المجتمع المدني الذي يفترض أن تغريدته سواء أخذت طابع التحزير أو التمني (كما هي الموضة اليوم) يمكن أن تغير في موازين القوى أو تعدل في الخطط المرسومة من الجهتين منذ سنوات في انتظار اللحظة صفر. يُفهم أن يكون كبار الموظفين لدى السفارات الأجنبية من أهل الإعلان والإعلام، مضطرين لتقديم جردة يومية بتغريداتهم للحفاظ على تمويلهم. لكن ما لا يمكن فهمه أن يصدق هؤلاء بينهم وبين أنفسهم، أن وظيفة تغريداتهم تتجاوز تأمين المدخول اللازم للحفاظ على رفاهيتهم. اليوم ثمة معركة في الميدان: تأييد الرأي العام للمقاومة مهم جداً وتوسعة البيئة الحاضنة للعداء لإسرائيل أكثر من مهم. لكنها ليست معركة رأي عام لا محلي ولا عالمي. يمكن للرأي العام العالمي أن يعزز موقف المقاومة في الضغط على إسرائيل والحد من عدائية الدعم الغربي لها، لكن المعركة تخاض في الميدان وليس في أيّ مكان آخر.

محمد سلّام يحرج «بو ناصر»: من غزّة سلام لـ«موسم الرياض»

القاهرة ـ لينى سليمان

تكتيك «النعامة» لم يُجد مع «موسم الرياض». الممثل المصري محمد سلّام أجبر المنظّمين على إخراج رؤوسهم من الحفرة لدى اعتذاره المؤثّر عن عدم السفر إلى العاصمة السعودية لتقديم مسرحيته «زواج اصطناعي» (من بطولته وتأليف وإخراج محمد محمدي)، أولى المسرحيات المصرية

> **أكّد الممثل المصري أنّه لا يزايد على أحد**

في الموسم السعودي الذي سينطلق بعد غد السبت، ومن المقرر أن يعرض 16 مسرحية مصرية بات نجومها في مأزق، إذ سيطالبهم الجمهور بعدم ترك سلّام وحيداً أمام عاصفة غضب سعودية متوقعة. عبر فيديو تبلغ مدته ست دقائق، دقّ محمد سلّام جرس إنذار لكلّ الفنانين المصريين المشاركين في عروض «موسم الرياض» وحفلاته لعام 2023، وهو الحدث الترفيهي الأكبر في السعودية تحت إشراف رئيس «الهيئة العامة للترفيه» تركي آل الشيخ، بدعم مباشر من ولي العهد السعودي محمد بن سلمان. نسخة العام الحالي هي الرابعة من الحدث الذي لم يفكر منظموه للحظة في تأجيل انطلاقته أو تعديل جدول عروضه تضامناً مع ما يجري لأهالي غزة منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر) الحالي. بداية الموسم بعد يومين، يُفترض أن تكون بمبارة ملاكمة استعراضية تحت شعار «أشرس رجل على وجه الأرض»، تجمع الثنائي البريطاني تايسون فيوري والكاميروني ـ الفرنسي فرانسيس نغانو، على أن تبدأ مسرحية «زواج اصطناعي» يوم الإثنين على «مسرح محمد العلي» في العاصمة السعودية. غير أنّ مصير العرض الآن بات غامضاً بعد اعتذار سلّام عن عدم المشاركة، ليس فقط لصعوبة استبداله بممثل آخر يجب أن يتدرب على الدور في أيام معدودة، لكن لأنّ أي ممثل سيقبل تأدية المهمّة لن يصمد أمام بركان الغضب المصري المتوقّع. وكان سلّام قد رمى الكرة في ملعب منظمي الحدث، إذ أكّد أنّ تأخير إعلان اعتذاره جاء بعد انتظاره خيارين لم يتحققا: إما هدوء الأوضاع في غزّة ووقف إطلاق النار، وإما تأجيل «موسم الرياض» للأحداث الكوميدية لمدة كما فعل مهرجانا «الموسيقى العربية» و«القاهرة السينمائي» في مصر، وغيرهما من الفعاليات العربية.

علامة الاستفهام التي رسمها سلّام بصورة غير مباشرة، أكّدت أنّ الموقف السياسي السعودي الفاتر مما يرتكبه الإسرائيليون بحقّ الشعب الفلسطيني لا ينفصل عن الموقف الفنّي والشعبي، وأنّ أي تضامن علني مع الفلسطينيين محظور، بدليل عدم التراجع عن إقامة «مهرجان البحر الأحمر السينمائي» الذي سينطلق في 30 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، وعدم تعديل أي مواعيد في فعاليات «موسم الرياض» الذي تباهى آل الشيخ كثيراً بـ «تفرّدها وتعدّدها» وبملايين المتفرجين الذين ينوي استقطابهم، من دون أدنى تفكير في التراجع، كأنّ المذابح وأصوات القصف والتدمير والبكاء لم تصل بعد إلى العاصمة السعودية.

سلّام الذي أحبّه الجمهور في شخصية «هندرس» في مسلسل «الكبير أوي»، أكد في نهاية الفيديو أنّه لا يزايد على أحد ولم يعتذر مدفوعاً من أي جهة لتفادي الادّعاء بأنّ جهة مصرية طلبت منه إحراج السعودية. ادعاء حتى لو برز، كان سيسقط سريعاً كون بطل «وقفة رجالة» معروفاً عنه الابتعاد عن الإعلام والترندات وإثارة الجدل منذ بداية مشواره، رغم الشعبية الكبيرة التي يتمتع بها في المحروسة. وبالتالي، لن يُستخدم فجاة لإثارة أزمة بين البلدين. لكن الأزمة الحقيقية الآن باتت في مقلب زملائه، سواء زميليه في المسرحية مي عزّ الدين وبيومي فؤاد، اللذين سيطالهما الهجوم الأكبر إذا وقفا على المسرح يوم الإثنين المقبل وسط استمرار الإجرام الإسرائيلي في غزة، أو الممثلين الذين ارتجلوا بعروض مسرحية وكوميدية وغنائية أخرى في الأسابيع المقبلة في «موسم الرياض»، أبرزهم كريم عبد العزيز، وبسرا، وأحمد حلمي، وأمينة خليل، وليلى علوي... وضع محمد سلّام هؤلاء جميعاً في موقف لا يُحسدون عليه عندما قال إنّ الكوميديا مطلوبة في كلّ الأوقات للترويح عن الناس، لكن بالتأكيد من يستحقون الدعم والترويح الآن ليسوا في الرياض وإنّما في غزّة.

انتظر الكوميدي الشهير وقف حمّام الدم أو تعديل جدول الحدث السعودي

الأخبار
al-akhbar
الخميس 26 تشرين الاول 2023 العدد 5045

هوامش على دفتر «الطوفان»

رسالة إلى مثقّفي الغرب: المقاومة حقّ مشروع

نور الدين بالطيب

وجّه عددٌ من المثقّفين العرب رسالة إلى المثقّفين والأدباء والفنانين في الغرب، مطالبين إيّاهم بمقابلة «نضال الشعب الفلسطيني من أجل حقوقه الوطنية المشروعة والعادلة بالنّصرة والتأييد، أسوة بما تفعله قطاعات اجتماعية حيّة من شعوب بلدان الغرب عبر تظاهراتها المناصرة للحقوق الفلسطينية، والمندّدة بممارسات القمع والقتل والاستيطان والحصار وتغيير المعالم التاريخية والدينية لفلسطين: التي تقوم بها إسرائيل في الأراضي الفلسطينية».

وتابعت الرسالة: «لقد كنّا ننتظر ذلك من مثقّفي الغرب لأنّنا نرى فيهم الفئة الحيّة المؤتمنة، في مجتمعاتها، على حماية المبادئ والقيم الكبرى التي صنعت الحضارة الإنسانية الحديثة والمعاصرة». وطالب الموقّعون بـ «عدم الانسياق وراء السردية الرسمية في الغرب التي ترى في النضال الفلسطيني المشروع «إرهاباً»... اتهام المقاومة ووصفها بـ «الإرهاب» انتهاك صارخ لمبادئ القانون الدولي الذي يقرّ بحق الشعوب في تحرير أراضيها المحتلة بالوسائل كافّة، بما فيها المسلحة». وأضافوا: «هذا الخلط المتعمّد بين المقاومة والإرهاب لن يكون من شأنه سوى تسويغ الاحتلال وتسفيه كلّ مقاومة مشروعة في التاريخ الحديث وتزوير مضمونها الوطني»، متسائلين في الوقت نفسه: «هل يوجد في بيئات المثقفين في الغرب، من هو مستعدٌ ـ فكرياً ونفسياً وأخلاقياً ـ لوصف المقاومات الأوروبية الوطنية للنازية بأنّها حركات إرهابية؟».

وطالبت الرسالة بحوار «مشترك حول القيم والمبادئ المشتركة من أجل تصحيح السردية الخاطئة حول القضية الفلسطينية وحقوق شعبها ونضاله المشروع على قاعدة مرجعية المبادئ الكبرى الإنسانية: بصدق وشفافية... بعيداً عن كل نفاق أو خداع أو ازدواجية في المكاييل... وهذا ما تهدف إليه هذه الرسالة التي يحرص موقعوها على وجوب إبطال هذا التمييز في تطبيق أحكام تلك المبادئ على الشعوب والأمم».

لغاية كتابة هذه السطور، وقّعت على الرسالة 87 شخصية، بين باحثين ومسرحيين وسينمائيين وروائيين وتشكيليين وموسيقيين وشعراء من معظم البلدان العربية، من بينهم: أدونيس، ومارسيل خليفة، وعزيز العظمة، وشوقي بزيع، وناجية الوريمي، والطاهر لبيب، وعلوية صبح، ونبيل سليمان، ومحمد بنيس، وغيرهم.

علماً أنّ الرسالة تُعدّ أوّل رد فعل ثقافي عربي موحّد ضدّ المجزرة التي يتعرّض لها الفلسطينيون التي قتلت الآلاف لغاية الآن غالبيتهم من الأطفال والنساء، مظهرةً نفاق الغرب وإعلامه في الدفاع عن حقوق الإنسان.

■■■

باسم vs بيرس: بيزنس على أنقاض المجزرة

يحلّ الإعلامي الساخر والجرّاح المصري، باسم يوسف، ضيفاً على الإعلامي البريطاني بيرس مورغان، الأسبوع المقبل، في حوار مباشر في الاستديو، بعد المقابلة الأولى التي حقّقت أكبر عدد مشاهدات على يوتيوب في تاريخ برنامج Uncensored. يومها، أثار يوسف عاصفة من الإعجاب والتأييد بين الناشطين العرب، بعدما تحدّث بطريقة متفرّدة وساخرة مع مضيفه، معلناً تضامنه مع الفلسطينيين وإدانته للاحتلال الإسرائيلي، ومسلّطاً الضوء على ازدواجية المعايير لدى الغرب. يأتي الإعلان عن المقابلة الجديدة بعدما كان مورغان قد أكد قبل أيام عزمه تكرار استضافة يوسف الذي حصد 15 مليون مشاهدة. من جهته، غرّد باسم على حسابه الرسمي عبر «إكس» قائلاً: «دعنا نقوم بجولة ثانية. لقد استمتعت حقاً بمحادثتنا. دعنا نجري مقابلة في الاستديو أثناء تناول القهوة ومن دون سمّاعة أذن سيئة الجودة». وأضاف: «أجرينا محادثة رائعة. أنا أكره آراءك بيرس... لكن الحديث معك فيه متعة مطلقة...». فما كان من مورغان إلّا الاستجابة. بطبيعة الحال، من المتوقع أن يتابع الحلقة الجديدة عدد كبير من المشاهدين، لكنها لن تتسم بالصدقية، إذ من الواضح أنّها تجري في إطار استثمار نجاح سابقتها في سبيل الشهرة والمال. الأكيد أنّ الحلقة الثانية التي تتعرّض لوابل من الانتقادات منذ الآن، لن تقدم أي جديد من أجل فلسطين. وحدها جهود المقاومة قادرة على صنع المشهد التالي.

مراسل «العربية»: هل قلت شهداء؟

تراجع مراسل قناة «العربية» السعودية في فلسطين المحتلة، أحمد حرب، عن وصف ضحايا القصف الإسرائيلي في غزّة بالشهداء. أثناء حديثه في رسالة مباشرة من بني سهيلا في شرق مدينة خان يونس، استدرك المراسل الموقف سريعاً ليصحّح ما قاله: «11 ضحية عفواً... وعشرات الإصابات». ثوانٍ معدودة، أثارت حالةً من الغضب والاستياء على مواقع التواصل الاجتماعي. غير أنّ عدداً كبيراً من الناشطين أكّدوا أنّ ما حصل غير مستغرب، بل يصبّ في خانة السياسة التي تنتهجها هذه الشاشة المعروفة بهجومها على المقاومة وتبني وجهة نظر الاحتلال الإسرائيلي في تقاريرها وبرامجها ونشراتها الإخبارية.

تظاهرة داعمة لفلسطين داخل «روبلوكس»

لجأ مستخدمو منصّة الألعاب الشهيرة «روبلوكس» الذين لا يستطيعون المشاركة في احتجاجات فعلية مؤيّدة لفلسطين، إلى التظاهر في العالم الرقمي في مسيرة رقمية كبيرة حاملين أعلام فلسطين ومردّدين شعارات مناهضة للحرب الإسرائيلية على قطاع غزّة. ما حدث شكّل دليلاً على أهمية استخدام العالم الافتراضي لإيصال الفكر السياسي للجيل الجديد، كما يقدّم لنا لمحة عمّا هو قادم حين يُطلق الميتافيرس، ذلك العالم الرقمي الموازي الذي يمكن لنا استكشافه مثل العالم الحقيقي.

رودجر ووترز: أوقفوا سفك الدماء

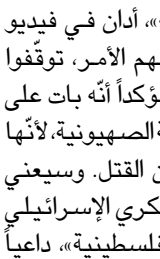

أمام الوحشية الإسرائيلية في حقّ الفلسطينيين، خرج البريطاني رودجر ووترز (1943 ـ الصورة) عبر يوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي وبعث رسالة مصوّرة إلى العالم، تداولها الناشطون العرب بكثافة في الأيام الماضية. الفنان الذي دائماً ما دفع أثماناً باهظة بسبب مناصرته للقضية الفلسطينية هجوماً وتضييقاً واتهاماً بـ«معاداة السامية والعنصرية»، أدان في فيديو بعنوان «قلبي ثقيل: إلى من يهمّهم الأمر، توقّفوا من فضلك» العنف من الجانبين، مؤكداً أنّه بات على إسرائيل الاعتراف بـ«فشل التجربة الصهيونية، لأنّها لا يمكن أن تستمر إلا بمزيد من القتل. وسيعني ذلك أيضاً نهاية الاحتلال العسكري الإسرائيلي غير القانوني لجميع الأراضي الفلسطينية»، داعياً في الوقت نفسه إلى إقامة «دولة جديدة تمنح جميع مواطنيها حقوق إنسان متساوية، بغض النظر عن عرقهم أو دينهم أو جنسيتهم السابقة». الشريك المؤسس لفرقة الروك البريطانية الأسطورية «بينك فلويد»، ختم رسالته بسؤال: «مَنْ المسؤول عن سفك الدماء؟ المضطهد... من دون تشكيك أو تحفّظات».

على بالي

أسعد أبو خليك

نحنُ لا نريد أن ننجرّ إلى حربٍ لا علاقة لنا بها. نحن نؤيّدُ الشعب الفلسطيني لكن «يصطفل» فيما يتعرّض له، ولبنان قدّم في خدمة القضيّة الفلسطينيّة أكثر من أيّ دولة أخرى (من مجازر في المخيّمات إلى إبادة بعضها إلى التضييق على الفلسطينيّين في حياتهم منذ النكبة). نحن نستطيع أن نخدم القضيّة عبر مندوبين من لبنان يجولون العالم ويقولون: أعطونا السلام مع إسرائيل وخذوا ما يُدهش العالم. لبنان محايد: أي ضدّ قتل جنود إسرائيل وهو أيضاً مع قتل مقاتلي المقاومة في فلسطين. أمّا عن الشعب الفلسطيني: فنحن عانينا الأمرّين من الجالية الإيرانيّة هنا، وهناك جالية إيرانيّة في غزة. يمكن لنا أن نقبل بصيغة خطاب البطريرك الماروني الذي توقّف عن الكلام اليومي بمجرّد أن بدأت نيران المدفعيّة والطائرات الإسرائيليّة إذ قال: «إننا ندين بشدّة حرب الإبادة والتدمير الدائرة بين إسرائيل والشعب الفلسطيني في غزة». وهذا الكلام هو زبدة الكلام لأنه يتطابق مع مبدأ الحياديّة: يقول البطريرك بصريح الكلام إنه (بالنيابة عن لبنان ومجده التليد) يُدين الطرفيْن: سلاح الجو الإسرائيلي وسلاح الجو الحمساوي الذي يُمعن تدميراً وحرقاً في فلسطين المحتلّة، تماماً مثل التدمير والحرق في غزة. وحماس، تماماً مثل إسرائيل، منعت المياه والكهرباء والغذاء عن شعب الكيان. هنا تبرز أهميّة الحياد وضرورة الأخذ بها كي نبدو موضوعيّين أمام الرجل الأبيض الذي نعبد. لبنان يتحرّش بإسرائيل كالعادة، ودائماً ما يتحرّش. تحرّش بها عندما قصفت لنا طائرة مدنيّة في عام 1950، ثم تحرّشنا بها يوم أحرقت أسطول طيران الشرق الأوسط في عام 1968، وتحرّشنا بها في عام 1982 عندما قرّر الجيش اللبناني، بناءً على قرار من الياس سركيس، أن يجتاح فلسطين المحتلّة كي يطرد الصهيونيّة عن أرض فلسطين. لبنان بده «سترة». قرار الحرب والسلم في يد فئة شيعيّة لا تمتّ إلى لبنان بصلة (هي منفصلة عن لبنان بحسب رأي أنطوان الدويهي، الذي لديه أصدقاء من الشيعة وفق ما أكّد في رسالة إلى الجريدة)، والجنوب ليس من لبنان.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01 /666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com